تلقّي المسلمين للمواد [المعرفية] التوراتية:

ابن قتيبة وكتابه «أعلام النبوة»

سابينا شميدكه

خلاصـة:

إن المصنَّفَيْنِ الأولَين المتوفرين اللذين يضمان لائحة شاملة بالنبوءات التوراتية بالنبي محمد ﷺ في التوراة العبرية والعهد الجديد هما مصنَّف «الدين والدولة» لصاحبه [النصراني] النسطوري الذي تحول إلى الإسلام علي بن ربن الطبري (المولود حوالى عام 194هـ/810م ـ والمتوفى عام 251هـ/865م)، ومصنَّف «أعلام النبوة» لمعاصر ربن هذا أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المولود عام 213هـ/828م ـ المتوفى عام 276هـ/889م). والحال أن أعلام نبوة ابن قتيبة غطى على كتاب «الدين والدولة» لابن ربن في الشهرة؛ إذ استُعمل الكتاب واستُشهد به عبر القرون من لدن مصنفين عديدين، وذلك بوصفه نصاً مرجعياً في شأن المعارف التوراتية التي ضمها. والواقع أن المخطوطة الوحيدة (التي تبدو) ناقصة لمصنف ابن قتيبة هذا ـ والمحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ قد أفلتت من اهتمام الدارسين حتى اليوم. والمقال هذا يتضمن تحقيقاً نقدياً للمقاطع الثمانية الأولى من النص، التي تشتمل على المواد المعرفية التوراتية.

أستاذة في معهد الدراسات الإسلامية، جامعة برلين الحرة.

الكلمات المفتاح في هذا المقال هي: التلقي الإسلامي للتوراة، ابن قتيبة، ابن ربن الطبري، أعلام النبوة، التوراة المنقولة إلى العربية، ابن الجوزي.

- I -

منذ البدء شكل ميراث التوراة العبرية ـ وعلى نحو أقل منه ميراث العهد الجديد ـ عنصراً مهماً في تكوين التقليد الإسلامي؛ ذلك أن القرآن يعدّ نفسه خطوة الوحي الختامية في سلسلة تدرجية من الأمداد الإلهية، وذلك بوصفه يعكس وعياً عميقاً بالكتب المقدسة المتقدمة عليه وبسلسلة شديدة الطول من الأنبياء السابقين، مع اعتبار الوحي القرآني الرسالةَ الكاملةَ والختامية، وعدِّ محمدٍ خاتـمَ النبيين [الأحـزاب: 40][1]. على أن موقف القرآن من التوراة فُهِم على منحيين مختلفين فطبع هذا الفهم من حينه نفسه على التقليد الإسلامي. من جهة أولى، تم الذهاب إلى أن صدقية الكتب المقدسة الأولى بوسمهما وحياً إلهياً، وذلك بحكم أن القرآن يقر بوجود درجة عالية من التطابق بينه وبين بقية كتب الوحي السابقة، ويعلن أنه يصل ويؤكد ويجدد ويوضح الكتب الأولى [البقرة: 89، 101؛ آل عمران: 3؛ النساء: 47، المائـدة: 15، 19، 48؛ مريم: 48؛ الأحقاف: 12، 30]. ويرتبط بهذه المسألة ارتباطاً وثيقاً ذكْر القرآن أن الكتب المقدسة السابقة كانت تتضمن البشارة بنبوة محمد، على نحو ما تشير إلى ذلك [سـورة البقرة 127 - 129 وسورة الأعراف 157، وسورة الصف 6]. وهذا الموقف من التوراة تمخض عنه ما دعي بحق تقليد الدراسات الإسلامية التوراتية (انظر: McAuliffe 1996 وانظر أيضاً: McAuliffe 2004, 113ff.). إن ممثلي هذه المدرسة اجتهدوا في بيان الدعوى القرآنية بأن التوراة إنما بَشَّرَت ببعثة النبي محمد ﷺ، أو استعملوا هم المواد التوراتية لأغراض أخرى، مقرين ـ من ثمة ـ بالتعالق الموجود بين التقليد الإسلامي والمواد (المعارف) اليهودية والنصرانية في تاريخ هذا التقليد المبكر. ومن جهة أخرى، فإن عدّ القرآن أنه نسخ الكتب المبكرة بوصفها أمست وقد عفّى عليها الزمان، إنما كان من شأنه أن ينكر أن يكون [النبي] محمد قد

1 ـ من أجل تبين تأويل هذا الاصطلاح وباقي التأويلات الأخرى يُرجى مراجعة (Stroumsa 1986)

تأثر باليهود وبالنصارى في محيطه [النحل: 103، العنكبوت: 48]، ولربما الأمر الأهم أنه يتهم اليهود والنصارى بأنهم حرفوا كتاباتهم المقدسة [البقرة: 75-79، النساء: 46، المائدة: 13][1]. والحال أن من شأن هذه النظرة السلبية إلى الكتب المقدسة المبكرة أن تجعل من كل بحث عن تأكيد نبوة محمد في التوراة أمراً غير ذي جدوى؛ وذلك ما دام أن الإمدادات الوحْيِيّة الإلهية المبكرة إما أنها استُبدلت أو أمست في ما وراء طوق طاقة درك الإنسان[2].

الواقع أنه في قطاع واسع من الأدبيات الإسلامية، وفي جزء مهم من تفاسير القرآن، وفي الكتابات التاريخية.. تستخدم مواد توراتية سواءً أكانت مقبولةً رسمياً أم اعتُبرت منحولة

والواقع أنه في قطاع واسع من الأدبيات الإسلامية، وفي جزء مهم من تفاسير القرآن، وفي الكتابات التاريخية والحديث، كما في الأجناس الأدبية المتعلقة بدلائل النبوة وقصص الأنبياء؛ فإن مواد توراتية ـ سواء أكانت مقبولة قبولاً رسمياً أم نظر إليها على أنها منحولة ـ احتلت مكانة عظيمة[3]، وقد استعملت، في جزء منها، بغاية تأكيد الدعوى القرآنية بأن النبي محمداً ﷺ تمت البشارة بمقْدمه، وتم وصفه في التوراة[4]، واستثمرت ـ في جزء آخر منها ـ في التاريخ الكوني الذي كانت تحتل فيه سير الأنبياء الأولين مكانة مهمة على الأغلب (انظر: Kister 1972, 221ff.)[5]. وفضلاً على هذا، فقد تم اقتباس شواهد عديدة من المواد التوراتية المنحولة (الإسرائيليات)، وما كان من النادر ـ لا سيما لدى أوائل مصنفي

1 ـ بخصوص مفهوم التحريف ، انظر (Nickel, 2011)

2 ـ من أجل تبين أوجه أخرى للموقف الإسلامي الملتبس من الكتب المقدسة المتقدمة، انظر: (Andang 2002 ; 2006, 305 ; Pregill 2007)

3 ـ من أجل تحليل لمختلف مقاربات أجناس هذه الأدبيات ومصنفيها للمواد التوراتية وغير التوراتية، انظر: (Tolloti 2002, 83 ff ; Reynolds, 2010)
وفي ما يتعلق خصوصاً بقصص الأنبياء، انظر: (Nagel 1967)

4 ـ بالنسبة إلى الموضوعات التوراتية الصحيحة والمنحولة في الحديث النبوي التي تتنبأ ببعثة محمد، انظر: (Kister 1972, 222ff ; Rubin 1995, 21-43 ; Cook, 2006)

5 ـ فضلاً على المادة التوراتية، وجدت المادة المنحولة (الإسرائيليات) طريقها إلى التقليد الإسلامي. ومن أجل إلقاء نظرة عامة، انظر: (Wasserstrom, 1994; Pregill, 2008)

قرون الإسلام المبكرة ـ نقل شــواهد توراتية في مصنفاتهم بالنقل المباشر. ومن بين الأمثلة المثيرة بهذا الشأن، والتي تعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاســع الميلادي: الإمام الزيدي القاسم بن إبراهيم الرسي (المولود حوالى عــام 169هـ/785م ـ المتوفــى عــام 246هـ/860م) الذي كان شــديد الألفة والأنســة بالمفاهيم اللاهوتية النصرانية وبالتوراة، والذي اقتبس منه العديد من الشواهد اقتباساً حراً في مصنفاته (انظر: Madelung 1965، وانظره أيضاً: 1989 و1991)، أبو محمــد عبد الله بــن مســلم بن قتيبــة (المولــود عــام 213هـ/828م/ والمتوفى عام 276هـ/889م)، الذي نقل الكثير من الشــواهد التوراتية نقلاً مباشــراً في مصنفاتــه الكبرى (انظــر: Vajda 1935; Lecomte 1958; Isteero 1991; Karoui 1997)، وشــأن أحمــد اليعقوبــي (توفــي عــام 292هـ/905م أو بعدهــا) الذي كان يســتحضر التوراة اســتحضاراً غزيراً في الجزء الثاني من تاريخه الدائر علــى «التاريخ التوراتي» (انظر: Smit 1907; Ferré 1977; 2000; Griffith 2004).

لقد شــرع المصنفون في نقل الشــواهد التوراتية التــي كان يُعتقد أنها تبشــر ببعثة محمــد، وذلك فــي أجناس عدة مــن التآليف، شــأن الكتابات الجدلية المصنفة في إطار عالم دلائل النبوة (وهذا جنس من الكتابات عادة ما كان يؤلف بيــن المواد التوراتية [الصحيحة] والمــواد التوراتية المنحولة (الإســرائيليات)، مع ميل إلى تفضيــل الواحدة منها أو الأخــرى)، وفي إطار كتب التفســير، وأحياناً في الفصول التــي كانت تدور علــى النبوة في إطار المجامــع الكلاميــة (انظــر: Lazarus - Yafeh 1992, 75-110; Adang 1996, 110-91; Stroumsa 1999, 21ff; Reynolds 2004, 178-88; (مخطوطة بلا تاريخ) Fakīr. وباســتثناء استشــهاد إســلامي مســتمد من [إنجيل] يوحنا (15 - 23، 16 - 1) أورده ابن إسحاق (المتوفى عام 150هـ/767م؟) في مصنفه عن سيرة النبي محمــد ﷺ باعتبارها إنبــاء كتابياً عن النبي محمد ﷺ (وهو نســخة منقحة عــن كتــاب 1985; Baumstark 1931; Guillaume 1950; Schacht 1950; Griffith 1985; 2004, 138ff.; 2005)، فــإن النصــوص الأولــى التــي حفظها المصنفون المسلمون ـ والتي تتضمن مادة توراتية تؤكد نبوة محمد وتدعمها؛

إنما كانت عبارة عن رسالة منسوبة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز (تولى الحكم ما بين 99هـ/717م و101هـ/720م) يفترض أنه وجهها إلى الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث (حكم ما بين عامي 717 و741م) والتي يمكن بكل تأكيد أن تؤرخ كتابتها بالقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ورسالة كتبها ربيع بن محمد بن الليث إلى الإمبراطور البيزنطي قسطنطينوس الخامس (حكم ما بين 780 و797م) باسم هارون الرشيد (حكم ما بين 170هـ/786م / و193هـ/809م)، يدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام[1].

- II -

إن المصنَّفَيْنِ الأولين اللذيْن وصلانا وقد تضمنا لوائح شاملة بالنبوءات (البشارات) التوراتية بالنبي محمد ﷺ في التوراة العبرانية وفي العهد الجديد كانا هما كتاب «الدين والدولة» لصاحبه النصراني النسطوري المتحول إلى الإسلام علي بن ربن الطبري (المولود حوالى 194هـ/810م والمتوفى عام 251هـ/865م) (الطبري 1922، 1923) وكتاب أعلام أو دلائل [انظر: ابن النديم 1430هـ/2009م: 237، والسخاوي 360] النبوة أو النبي [انظر: القزويني 1987، 1: 81، وانظر أيضاً أسفله، س 25] أو رسول الله [انظر أسفله III] الذي ألفه معاصر ابن ربن ابن قتيبة. والحال أن أغلب ما أورده ابن قتيبة في مصنفه ذاك من مواد توراتية يوجد في مصنف ابن ربن، بل إن وجه إيراده في كتاب «الدين والدولة» كان أكثر غنى وأشد ثراء. ومع ذلك، فإنه بالرغم من أوجه التشابه الحاصلة بالمناسبة بين الإيرادين، فإن التفاوت في أغلب المقاطع التوراتية المنقولة إلى العربية يشير إلى أن

المصنَّفَان الأولان اللذان وصلانا وقد تضمنا لوائح شاملة بالنبوءات (البشارات) بالنبي محمد ﷺ في التوراة هما كتاب الدين والدولة لعلي بن ربن الطبري، وكتاب أعلام النبوة لابن قتيبة

1 ـ نقل نص الرسالة المحفوظ في مصنف ابن أبي طيفور (المتوفى عام 280هـ/839م) «كتاب المنثور والمنظوم». وقد نشر نشرات عديدة: ابن الليث 1364هـ/1927م؛ 1355هـ/1936؛ 1992؛ 2006. وانظر أيضاً: (Dunlop 1968; van Ess 1991-1997, 3: 24ff.; Roggema 2009a).

المصنفين إنما عادا إلى نقول جزئية متباينة وإلى مظان مختلفة لا تزال تحتاج إلى من يكشف عنها[1].

والظاهر أن كتاب ابــن ربن «الدين والدولة» بقي غير معروف من لدن علماء المسلمين إلى حدود القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[2]. ذلك أن أول مصنِّف إســلامي عرف عنه أنه عاد إلــى الكتاب هو المعتزلي أبو الحسين البصري (المتوفى عام 436هـ/1045م). وعلى أساس العديد من الشــواهد العديدة المبثوثة في كتابــه المفقود «كتاب غــرر الدولة» والتي أوردها [الفقيه] الإمامي الاثنا عشري سديد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي (المتوفى بعد عــام 600هـ/1204م)، في كتابه «المنقذ من التقليد»؛

---

1 ـ في ما يخص العلاقة بين النصين، انظر (Adang 1996, 148-50). لا يوجد واحد من الاستشهادات التي أوردها ابــن قتيبة في كتابه «أعلام النبوة» كان ذا صلة بالمــواد التوراتية التي أوردها في كتاباتــه الأخرى. ونحن لا نعلم إلا القليل عــن الزمن الذي صارت فيه النقــول المبكرة للتوراة أو لأجزاء منها متوفرة باللســان العربي. ومن أجل إلقاء نظرة شاملة على نقول التوراة العبرية، انظر: (Polliack 1997, 3ff). ويوفر لنا (Kachouh 2008) نظرة عامة على ترجمات الإنجيل. أشكر بالمناسبة ليلى دميري على أنها أثارت انتباهي إلى هذه الدراسة. وإن رونيه فولندت (كامبردج، بريطانيا) لعاكف على إعداد دراســة شــاملة عن كل التقاليد الترجمية المسيحية لأسفار موسى الخمســة إلى حدود القــرن الثالث عشــر الميلادي التي حفظــت على شــاكلة مخطوطات. وإن استنتاجاته سوف تسمح لنا بالخروج باســتنتاجات جديدة عن المصادر التي استعملها ابن قتيبة وابن ربن وغيرهما من الدارسين الإسلاميين المبكرين الذين أوردوا مواد توارثية في كتاباتهم.

2 ـ مــرد الأمر على الأغلب إلى أنه لفترة زمنية طويلة لم يوجــد تأكيد بدهي على وجود أي مصنف متأخر رجع إلى كتاب «الدين والدولة»، وأفاد من المادة الثرة التي يتضمنها، ولهذا تم الشــك في صحته بعد أن نشــر مينغانــا A. Mingana ترجمة إنجليزية لكتاب الديــن والدولة (الطبري 1922)، كما نشرت للكتاب طبعة حجرية أولى بالعربية (الطبري 1923) مستنسخة عن المخطوطة الوحيدة المعروفة التي كانت تمتلكها مكتبة جون راينالدس بمانشســتر (المخطوطة العربية رقم 69 [= كراوفــورد رقــم 631]). لمتابعة هذا النقاش الــذي دار على صحة الكتاب بين دارســي التراث الإسلامي، انظر: Schmidtke 2009. ومن الأدلة التي استند إليها أن كلاً من أبي الحسن محمد بن يوســف العامــري (المتوفى عــام 381هـ/992م) في كتابه «الإعلام بمناقب الإســلام» (Thomas 1986) والنصراني المتحول إلى الإسلام الذي عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي الحســن بن أيوب في كتابه «الرد على [أصناف النصارى] (Sepmeijer 1985) اســتعملا مصنف ابن ربــن «كتاب الدين والدولة» بحســبانه مصدراً مــن مصادر المــواد التوراتية التي أورداها؛ بَيْدَ أن الاستشهادات التي أوردها المصنفان لا تكفي لحسم هكذا استنتاج.

فإنه تم التدليل على أن أبا الحسين ذاك إنما كان يرجع إلى مصنف ابن ربن «كتاب الدين والدولة» بكثرة في مناقشته لأمر النبوءات التوراتية ببعثة النبي محمد ﷺ (انظر: Adang 2007). والحال أنه من المعروف عن أبي الحسين هذا أنه درس كتاب «الطبيعة» لأرسطو مع أبي الفرج بن الطيب (توفي عام 435هـ/1043م) ببغداد، وكان ذا صلة بالنصراني أبي علي بن السمح (المتوفى عام 418هـ/1027م). وإذا ما نحن افترضنا أن مصنف ابن ربن «كتاب الدين والدولة» ما كان ليروج خصوصاً إلا بين القراء النصارى (الذين كان موجهاً إليهم بالأوْلى) إلى حدود ذلك الزمان، فإنه من الممكن أن يكون أبو الحسين البصري قد تعرف على ذلك المنشور في هذه الأوساط بالذات[1]. ثم إنه بعد ذلك اكتشف أن فخر الدين الرازي (المتوفى عام 606هـ/ 1212م) كان يستشهد ببعض المواد من كتاب ابن ربن «كتاب الدين والدولة»، موسطاً في ذلك كتاب «الغرر» لأبي الحسين (Schmidtke 2009)[2]، وبعض الفقرات من كتابه «مفاتيح الغيب» وردت في كتاب نظام الدين النيسابوري (المتوفى عام 729هـ/1328 - 1329م) في التفسير «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»[3]، كما وردت في كتاب إبراهيم بن عمر البقاعي

> إنّ أول مصنِّف إسلامي عرف عنه أنه عاد إلى كتاب الدين والدولة للطبري هو المعتزلي أبو الحسين البصري

1 ـ بالنسبة إلى أبي الحسين البصري، انظر: Madelung 2007; Jalali-Moqaddam 2009

2 ـ يمكن أن نفترض أن أبا علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي ـ وهو نصراني أسلم وكان قد درس مع تلميذ أبي الحسين البصري أبي علي محمد بن أحمد بن عبد الله الكرخي (ابن الوليد، المتوفى عام 478هـ/1086م) ببغداد ـ كان أيضاً قد استعمل كتاب ابن ربن «كتاب الدين والدولة» سواء بشكل مباشر أو بوساطة من «غرر» أبي الحسين، وذلك في كتابه «الرد على النصارى» الذي يبدو أنه كتاب مفقود.

3 ـ يتضمن كتاب النيسابوري «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (النيسابوري 1962 - 1971، 1: 295) نسخة مختصرة من استشهاد فخر الدين الرازي بسفر التكوين (16. 6 - 11) ومناقشته له (المقطع الأول من كتاب فخر الدين الرازي «مفاتيح» = (Schmidtke 2009, 116)). وبالنسبة إلى النيسابوري وتفسيره وتأثر هذا التفسير بتفسير فخر الدين الرازي «مفاتيح الغيب»، انظر: Morrison 2002; 2005; 2007, Passim..

(المولود عام 809هـ/1407م، والمتوفى عام 885هـ/1480م) «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة»[1].

- III -

والحال أن مصنف ابن قتيبة «أعلام النبوة» قد غطّى على كتاب ابن ربن «الدين والدولة» تغطية عامة من حيث الشهرة؛ إذ وُظف «الأعلام» طوال القرون اللاحقة من لدن مختلف المؤلفين باعتباره نصاً مرجعياً، وذلك بحكم المادة التوراتية التي أوردها صاحبه. فهذا أبو نصر مطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى قبل عام 355هـ/966م) بدا أنه ألف مصنفا استعمل فيه كتاب ابن قتيبة «الأعلام»، وذلك في مصنفه «كتاب البدء والتاريخ»، على نحو ما ذَكَرَت ذلك كاميليا أدانغ (1996، 156 [بالاستناد إلى Lecomte 1965, 28]). وقد أكدَتْ على أن نسبة «القتبي» التي تظهر في «كتاب البدء والتاريخ» إنما كانت قد استعملت للكناية عن ابن قتيبة، وأن الادعاء المنسوب إلى القتبي بأن اسم محمد بالسريانية هو «مشفح» كان قد أورده ابن قتيبة من ذي قبل في كتاب «الأعلام»[2]. وإن ما كانت افترضته أدانغ من أن

1 - انظر: صالح 2008، 112 (القسمين الأول والثاني من كتاب فخر الدين الرازي «مفاتيح الغيب» = (Schmidkte2009,116)). هذا ولقد عرف البقاعي باعتباره ممثلاً مبرزاً لدارسي التوراة من المسلمين، بما أنه وظف التوراة لتفسير القرآن. ولهذا الغرض وظف مقاطع واسعة من التوراة العبرية والعهد الجديد في حاشيته على القرآن المسماة «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». في ما يتعلق بالاستشهادات العبرانية، انظر توطئة صالح (2007) وأيضاً 2010. وإن أحد أبرز ممثلي هذا الاتجاه أيضاً هو نجم الدين الطوفي (المتوفى عام 716هـ/1316م)، انظر: الدميري 2008.

2 - بالنسبة إلى استعمال اسم «القتبي»، انظر أيضاً Brockelmann 1943-1949, 1: 124-5. والذي يبدو أن قول أدانغ بأن تصحيح هوارت «القتبي» باسم «العتبي» لا يقوم على أساس مكين (Adang 1996, 15, No. 78)، إنما تدعمه مخطوطة يوسف آغا (المؤرخة بعام 670 للهجرة)، التي نجد بها رسم الاسم «القتبي» أيضاً (14 ب: 14). والحال أن نشرة هوارت لا تستند إلا إلى مخطوطة داماد إبراهيم رقم 918 (المؤرخة بعام 663 للهجرة). وإن مخطوطة رئيس الكتاب رقم 701 (المؤرخ عام 701) لا تتضمن الجزء المحتوي على النبوءات التوراتية، وذلك بحيث أنه قبيل المقطع 131 أ. 23 (= نشرة هوارت 1916، 36، 1.1) تم إسقاط جزء مهم من النص يتضمن الفقرة المعنية، وذلك سواء كان هذا السقط قد تم قصداً أو عن خطأ.
ومن المعلوم أيضاً أن المقدسي يورد استشهادات ابن إسحاق المأخوذة عن إنجيل يوحنا 15. 23 - 16.1. انظر: Sezgin 1967 - , 1: 337, No. 4. =

«أعلام» ابن قتيبة هو أحد مصادر المقدسي لسوف تؤكده في ما بعد التراجم المتأخرة للمزمور 50، 2-3 ولسفر تثنية الاشتراع ومناقشتهما 33-2 اللذيْن يتفقان حرفيا وبالتمام والكمال مع تعاليق ابن قتيبة في أعلامه، ولو على نحو مختصر موجز[1]. وكذلك تمت العودة إلى «أعلام» ابن قتيبة من لدن [المتكلم] المعتزلي عبد الجبار الهمذاني (المتوفى عام 415هـ/1025م) في مصنفه «تثبيت دلائل النبوة» (انظر: عبد الجبار الهمذاني 1960، 2: 352، وانظر أيضاً: Reynolds 2004, 146, 184, 185 - 6)، وقد بلغ تأثيره بطبيعة الحال حتى الأندلس. وهو الأمر الذي يدل عليه كتاب «الأصول والفروع»

= 1.1) Huart1916, 28, ll. 13-29 [النص العربي]، 2 - 31، II [الترجمة الفرنسية] التي تحيل على مصادر أخرى لا يعينها اللهم إلا إشارته إلى أنه كان يتوفر على نسخة لأبي عبد الله المازني الذي لا يمكن تحديد من هو بالضبط (Adang 1996, 156).

1 - بالنسبة إلى المزمور 50. 2-3، انظر: Huart 1916, 28, ll. 5-7 (= MS Yusuf Aga 315, fo. 14b: 4-6): وفيه «إن الله ﷻ يظهر من صهيون إكليلاً محمودًا» قالوا فالإكليل مثل الرئاسة والإمامة والمحمود محمد ﷺ.

انظر المقطع الموافق له في أعلام ابن قتيبة [انظر أسفله، القسم IV، الجزء 14]

قال: وفي مزمور: «إن الله أظهر من صهيون إكليلاً محمودًا» ضرب الإكليل مثلاً للرئاسة والإمامة، ومحمود هو محمد ﷺ. وبالنسبة إلى سفر تثنية الاشتراع انظر: Huart 1916, 33, ll. 2-7 (= MS Yusuf Aga 315, fo. 16b: 5-10): وهذا الفصل في تخريجات أهل الإسلام بلفظ العربية «جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران».

قالوا: ومعنى مجيئه من سيناء إنزاله التوراة على موسى، وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى، واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد ﷺ.

انظر المقطع الموازي له في أعلام ابن قتيبة [انظر أسفله IV الجزء 3]

قال: ومن أعلامه في التوراة، قال «جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران». وليس بهذا خفاء على من تدبّره ولا غموض؛ لأن مجيء الله من سيناء إنزاله التوراة على موسى بطور سيناء، هكذا هو عند أهل الكتاب وعندنا، وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله على المسيح الإنجيل، وكان المسيح يسكن ساعير بأرض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها سمّي مَن اتبعه نصارى. وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران بإنزاله القرآن على محمد ﷺ في جبال فاران وهي جبال مكة. ويورد المقدسي بدوره الترجمة العربية الرائجة (في تخريجات أهل الإسلام بلفظ العربية) الدائرة على سفر التكوين 17.20 (31، 1. 13 = مخطوطة يوسف آغا رقم 315، 16 أ: 3-6) التي تتوافق مع ما أورده ابن قتيبة وابن ربن معاً من أمر هذه الآية، ومن ثمة لا تؤهل إلى إصدار أي حكم في ذلك شأنه في ذلك شأن مصدره.

لابن حزم (المتوفى عام 446هـ/1064م) الذي أورد اقتباسات متعددة من المصنف المذكور في الفصل المتعلق بالشواهد التوراتية على النبي محمد ﷺ[1]. وفضلاً على هذا، فإنه تمت الإشارة إلى المصنف أيضاً في فهرست الأندلسي ابن خير (المتوفى عام 575هـ/1180م). فقد أشير ههنا إلى ناقليْن باعتبارهما نَقَلَا عن ابن قتيبة: العالم الأندلسي الشهير قاسم بن أصبغ (المتوفى عام 340هـ/915م)، وعالم آخر أقل شهرة منه هو أبو محمد الحسين بن عبد الله المهندس (ابن خير 1382هـ/1963)[2].

وفي أقاليم الإسلام الشرقية، فإن البادي أن المصنف كان رائجاً على الأرجح بين أوساط أهل الحديث؛ ذلك أن استشهاداً كاملاً من أعلام ابن قتيبة كان قد حُفِظَ لنا في كتاب ابن الجوزي (المتوفى عام 597هـ/1200م) «الوفا بأحوال المصطفى»[3]، والذي بدوره استثمر من لدن تقي الدين

1 ـ من المعلوم أن نص «الأصول والفروع» قد تم حفظه في مخطوط واحد هو مخطوطة شهيد علي باشا تحت رقم 2704 (1 - 8 ب) ضمن مجموع يضم 16 رسالة لابن حزم. والفصل المقصود يوجد ب 20 ب: 13 - 23 أ: 8. وبالنسبة إلى وصف المجموع، الذي اكتشفه أول من اكتشفه ريتر، انظر آسين بلاسيوس 1934. هذا وقد نشر العمل بنشرتين اثنتين: ابن حزم 1978 و1404هـ/1984م. ومن أجل ترجمة الجزء المقصود والتعليق عليه (اللهم باستثناء تنبؤات العهد الجديد) انظر: Adang 1992. هذا وقد أورد ابن حزم الفقرات من مصنف ابن قتيبة التي تتضمن المصادر التوراتية: [1]، [2]، [3]، [4]، [5]، [17]، [18]، [19]، [23]، [24]، [12] (يحيل الرقم على الفقرات المنشورة ضمن هذه المقالة أسفله).

2 ـ انظر كذلك: Vizcaíno Plaza 2002 أعلام النبوة، لابن قتيبة. وبالنسبة إلى ابن أصبغ، انظر: Lecomte1963, 290 - 2, no. 4; Aragón Huerta 2009، وبالنسبة إلى ابن المهندس، انظر Lecomte 1963, 287. وعموماً بالنسبة إلى تلقي أعمال ابن قتيبة بالأندلس، انظر:
Lecomte 1965, 12 - 14; Bonebakker 1960/1961; 1964; Soravia 2004.

3 ـ نشر بروكلمان عام 1898 على أساس مخطوطة ليدن وحدها رقم 1/322 (20 ب: 23 - 23ب: 23) طبعة أولى من موارد ابن الجوزي من مصنف ابن قتيبة. انظر كذلك: بروكلمان 1895 أ و1895ب وبيتشر 1895. وخلال الخمسين سنة الأخيرة نشر نص «الوفا» بنشرات متعددة (بالرغم أنه لم ينشر نشرة محققة): ابن الجوزي 1386هـ/1966م (نشر بدءًا من مخطوطة الأزهر 36 تاريخ، ومخطوطة التيمورية 192، والمقطع المذكور يوجد بالمجلد الأول ص61 - 73)؛ ابن الجوزي 1396هـ/1976م (لم يتم تحديد المخطوطة التي منها نشر الكتاب، والمقطع المذكور يوجد بالمجلد الأول ص109 - 125)، ابن الجوزي 1408هـ/1987م [لم أطلع عليها]. بالنسبة إلى مخطوطات «الوفا» لابن الجوزي. انظر أسفله IV. هذا وقد نشرت أدانغ =

أحمد بن علي المقريزي (المتوفى عام 845هـ/1442م) في كتابه «إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع»[1]. وقد قدَّم لنا ابن الجوزي السلسلة التالية لاستشهاده الطويل من مصنف ابن قتيبة: بدأ إسناده بأحدِ مَنْ رَوَى عنه وقد كان معروفاً عنه أنه كان رفيقه أيام الدرس والتحصيل بجمادى الثانية من عام 561هـ الموافق لأبريل / مايو من عام 1166م ـ وهو أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار (المتوفى في ربيع الأول من عام 566هـ/ نوفمبر ـ ديسمبر 1170م)[2]. وقد روى هذا عن أبيه ثابت بن بندار (المولود عام 416هـ/1052م، والمتوفى بجمادى الثانية عام 498هـ / فبراير ـ مارس 1105)[3]، عن أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن قشيش المالكي (المولود في ربيع الثاني من عام 356هـ/ الموافق لمارس ـ أبريل من عام 967م، المتوفى بشعبان من عام 437هـ/ فبراير ـ مارس 1064م)[4]، عن أبي حفص عمر بن أحمد بن هارون المقرئ (المتوفى عام 382هـ/992 - 993م)[5]،

= ترجمة إنجليزية بحواشٍ ضافية للقسم المذكور (باستثناء الشواهد من العهد الجديد والجزء الأخير) مع تصويبات (1966، 267 - 277).

1- المقريزي 1999، 3: 383 - 95. وهذه النشرة استندت إلى مخطوطة كوبرلي [السليمانية] رقم 1004 وحدها، وهي النسخة الوحيدة المتوفرة الكاملة لكتاب المقريزي «إمتاع الأسماع»، والمقطع المشار إليه يوجد في الصفحات 376، 1. 30 و381، 1. 10 [علماً أن المخطوطة مرقمة بحسب الترقيم المتداول، وليس بحسب الترقيم المعهود في ترقيم المخطوطات]. وإني لأقدم شكري إلى فريدريك باودن على المعلومة التي أفادني إياها بخصوص المخطوطات المتوفرة لكتاب «الإمتاع» للمقريزي.

2- أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم الدينوري البغدادي البقال. انظر: ابن الجوزي 1400هـ/1980م، 166 - 167، رقم. 66، وابن عماد الحنبلي 1419هـ/1998م، 4: 400، والذهبي 1960 - 1966، 4: 194؛ 1401هـ/1981م، 20: 505 - 506، رقم. 322.

3- ثابت بن بندار بن إبراهيم بن الحسن بن بندار، أبو المعالي البقال الدينوري البغدادي؛ انظر: ابن الجوزي 1400هـ/1980م، 132، 151، 164، 166؛ والذهبي 1960 - 1966، 3: 351؛ 1401هـ/1981م، 19: 204 - 205، رقم. 124؛ وابن الجزري 1932 - 1933، 1: 188؛ وابن العماد 1357 - 1358 [1938 - 1940]، 9: 144 - 145.

4- علي بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن الحربي السمسار المعروف بابن قشيش، والذي كان أحد شيوخ الخطيب البغدادي (المتوفى عام 463هـ/1071م). انظر: الخطيب البغدادي من دون سنة نشر، 12: 100. 6534؛ والقفطي 1950 - 1973، 3: 173.

5- عمر بن أحمد بن هارون بن الفرج بن ربيع أبو حفص المقرئ المعروف بابن الآجوري. انظر: الخطيب البغدادي، من دون تاريخ طبع، 11: 264، رقم 6026؛ وابن الجوزي 1357 - 1358هـ/ [1938 - 1940]، 7: 170، رقم. 268.

عـــن عبيد الله بن أحمد بن بكيـــر التميمي، عن ابن قتيبة[1]. ولســـنا نعرف إلا القليل عن تلميذ ابن قتيبة هذا عبيد الله بن أحمد التميمي، والذي أشير إليه ههنا بوصفه من روى المصنف. وبحســـب ما ذهب إليه جيـــرار لوكونت، فإن عبيد الله [عبد الله] بن أحمد بن بكير [بكر] التميمي [التيمي] ما هو إلا تلميذ ابن قتيبة نفســـه أبو القاســـم عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي (المتوفى بذي الحجة من عام 334هـ/ يوليو ـ أغســـطس 964م)، والذي كان بدوره شـــيخاً لعالم الحديث الشـــهير علي بن عمر الدارقطني (المتوفى عام 385هـ/995م). وإلا فإنه اشـــتهر بكونه روى مصنفات أخرى لابن قتيبة؛ أعني مسائله وكتابه «إصلاح الغلط» (Lecomte 1963, 294-5, No. 7).

والحـــال أن بعـــض المصنِّفين مـــن متأخـــرة الحنابلـــة كان لا يزال المصنَّف المذكـــور (أعلام النبوة لابن قتيبة) يـــروج بينهم، وهكذا فإننا نجد أبا القاســـم التيمـــي الأصفهانـــي (الملقـــب بالإمام قوام السُـــنَّة، والمتوفى عام 535هـ/1141م) يستشـــهد به في مصنفه «دلائل النبوة»[2]. والأمر نفســـه ينطبق على ابن تيمية (المتوفى عـــام 682هـ/1328م) في كتابـــه «الجواب الصحيح» (انظـــر: ابن تيميـــة 1414هـ/1993 - 1994م، 5:199 [وانظر أســـفله: 3 :vi]). وعلى النحو نفسه نعثر على استشهادات وافية منه في كتـــاب ابن قيم الجوزيـــة (المتوفى عـــام 751هـ/1350م) الموسوم باســـم «هداية الحيارى»[3]. هذا وقد اقْتُبِســـتْ أجزاء من كتاب

1 ـ انظر المخطوطات التالية:
Leiden OR 322, fo. 20b: 23-5 (= Brockelmann 1898, 46: 5-9); Ms Âşir Efendi 77, fo. 19b: 20-23; MS Hekimoğlu 259, f. 28b: 20-24; Ms Ayasofya 946, fo. 22b: 17-19; Ms Yusuf Ağa 173, fo.17a: 14-18; MS Turhan Vâlide 80, fo. 31b: 10-13.
هـــذا مع تقـــدم العلم أن الإســـناد غير وارد فـــي مخطوطة عاطـــف أفندي 1780، ابـــن الجوزي 1386هـ/1966م، 61، أو 1396هـ/1976م، 109.

2 ـ قوام السنة 1412/1991 - 1992م، 1239 - 57 §§ 195 - 200 (ذكر ابن قتيبة في أعلام النبي ﷺ قال... ثم قال... قال ابن قتيبة... قال ابن قتيبة... قال). عن قوام السُـــنَّة انظر أيضاً الأنصاري 1377هـ/ [/1997م]، وكذلك مقدمة الأنصاري لقوام السنة 1384هـ / [/2005م].

3 ـ انظر: ابن قيم الجوزية: 11-4 ،II ،126 ،1429/2008 [وانظر أدناه، IV، الفقرة 2]:
= 127, ll. 8-13 = [5],

«الأعلام» لابن قتيبة اقتباسا في كتاب «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» لأحمد بن محمد القسطلاني (المتوفى عام 923هـ/1517 - 1518م)، وذلك في فصل ورد تحت عنوان: «في التنبيه عليه ﷺ في الكتب السالفة كالتوراة والإنجيل بأنه صاحب الرسالة والتبجيل»[1]. وبما أن القسطلاني لا يذكر ابن قتيبة وكتابَه «إعلام النبوة» الذِّكْرَ المباشر الصريح اللهم إلا في ما ندر[2]، فإنه استقى مادته ولا شك من مصدر وسيط (ما كان ذلك بكل تأكيد من ابن الجوزي ولا من ابن قيم الجوزية الذي ما أورد كل الاستشهادات التي يوردها القسطلاني)؛ هذا مع تقدم العلم بأن القسطلاني هذا كان يحرص طوال مصنفه على ذكر مصادره، وتلك قاعدة لطالما التزم بها التزاماً. هذا في حين شكلت «مواهب» القسطلاني بدورها مظان اقتباس الحسين بن محمد الدياربكري (المتوفى عام 965هـ/1558 - 1559م) من ابن قتيبة في كتابه «تاريخ

يحرص القسطلاني طوال مصنفه: المواهب اللدنية على ذكر مصادره، وتلك قاعدة لطالما التزم بها التزاماً كاملاً. ولذا فقد ظهرت فيه اقتباسات كثيرةٌ من الأعلام لابن قتيبة

= 127, l. 14-129, l. 5 = [18] - [22], 155, l. 4-156, l. 11 = [3] - [4], 159, l. 14-160, l. 5 = [6] - [7], 162, l. 13 -
163, l. 2 = [12], 164, l. 16-165, l. 3 = [13], 165, l. 9-166, l. 2 = [14] - [15], 168, ll. 2-8 = [16], 168, l. 9 -
169, l. 1 = [17], 169, ll. 2-8 = [33], 169, l. 13-171, l. 1 = [28] - [32], 171, ll. 2-7 = [27], 171, l. 8-172,
l. 1 = [34], 173, ll. 1-4 = [26], 173, ll. 8-17 = [24], 174, ll. 1-8 = [25], 174, ll. 9-16 = [8], 184, ll. 14-16
= [38], 194, ll. 7-11 = [37], 196, ll. 7-15 = [23], 199, ll. 2-7 = [35], 210, ll. 8-16.
وفي ما يخص ابن قيم الجوزية راجع كرافيتز 2006، وهولتزمان 2009.

1- القسطلاني 1416هـ/1996م، 2: 428 - 436، وتتضمن استشهادات الفقرات [3] و[4] و[38] وب 39] من نص ابن قتيبة (انظر أسفله، IV).

2- القسطلاني 1416هـ/1996م، 2: 231، I. 21 (ابن قتيبة في أعلام النبوة)؛ وانظر المصدر نفسه، 423، I. 1 (قال ابن قتيبة).

الخميس في أحوال أنفس نفيــس»[1]، كما أن مقاطع وافية كثيرة كانت قد اقتُبست وعُلق عليها في تحشــية محمد بن عبد الباقي الزرقاني (المتوفى عام 1122هـ/1710م) على «المواهب» (الزرقاني 6: 226 - 245).

والظاهر أن مخطوطة (تبدو) غير تامة من كتاب ابن قتيبة محفوظة في دار الكتب الظاهريــة (التي صارت تدعى اليوم المكتبة الوطنية الســورية أو مكتبة الأسد الوطنية) بدمشــق[2] قد أفلتت من اهتمام الباحثين حتى اليوم[3]. وهي توفر لنا معطىً إضافياً عــن أن النص إنما كان قد راج بالأَوْلــى بين أهل الحديث[4].

---

1 ـ الدياربكــري 1970، 1: 24، 3 .I وبما أن الفقرة اقتبــاس من القســطلاني 1416هـ/1996م، 2: 431، .I 4 .I ،432 - 21 فإنها بالتالي اقتباس جزئي من الفقرة [3] (انظر أسفله، الفقرة IV) من نص ابن قتيبة.

2 ـ مخطــوط المجمــوع 6/955. 127أ 159 ب. من أجل وصف للمخطوطة انظــر الباني 1970، 93 والسواس 1983/1403، 207. وإنني لأتقدم بالشكر إلى بيير لوري وفليب فالات (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق) لمســاعدتهما إياي في الحصول على نسخة مصورة من المخطوطة، كما أود أن أعبّر عن امتناني إلى سلطات مكتبة الأسد التي وفرت هذه الصورة. مع الإشارة إلى أنه توجد صورة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق (الكويت) تحت رقم 44 - 50 - 6. انظر: http://makhtutat.org/makh/showmak.php?id=2938 (تمت زيارة الموقع بتاريخ 17 فبراير 2011)

3 ـ انظر: Lecomte 1965, 154, No. 17; Adang 1996, 35-6، وانظر أيضاً: Sezgin 1967 - , 8: 161-5 حيث لم تتم الإشــارة إلى العنوان بالمرة. هذا مع تقدم العلم أن النص والسماع المتضمن في صفحة العنوان (127 أ) ســقطا أيضاً في المراجع التالية: ليدر والســواس والصاغرجي 1996 حيث تم تعيين أغلب الوثائق والســماعات التي ضمها المجموع نفسه (المصدر السابق 25 - 39 الــذي يضــم ســماعات 2/955 و3/955 و4/955 و5/955 و9/955). وقد تمت الإشــارة إلى المخطوطة عند المنجد 1982، 62، في مقدمة الناشــر لقوام الســنة 1412هـ/1991 - 1992م، 222 - 3 رقم 4 (بالإحالة على الباني 1970، 93) وقد رجع إليه عثمان جمعة ضميرية في إعداده لنشــرته عن ابن قيم الجوزيــة (1429هـ/2008م). هــذا مع تقدم العلــم أن الإحالات الأخيرة تكتفــي بدل أن تمدنا بتفاصيل ضافية بالإشــارة فحســب إلى أن الوثيقة محفوظــة في المكتبة الظاهرية (انظر: ابن قيم الجوزية 1429هـ/2008م، 155 رقم 5 وما بعدها).

4 ـ تضم المجموعة اثنتي عشرة إضبارة (وقد خطت بأياد متباينة وجمعت على ما يبدو في حقبة لاحقة) في الأعظــم من لدن فقهاء ينتمــون إلى أهل الحديث. وهــي على التوالي: 1 ـ الأربعون في شــيوخ الصوفية لأبي سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الهروي الأنصاري الماليني (طاووس الفقهاء) توفــي عــام 409هـ/1018 - 1019م أو 1022/412. انظر: بروكلمــان 1937 - 1942، 362. 2 ـ أربعون حديثاً لعبد الخالق بن زاهر بن الطاهر بن محمد الشــحّامي (توفي عــام 549هـ/1154 - 1155م). انظر: بروكلمان 1943 - 1949، 449 - 50 رقم 8. 3 ـ شــرح مذاهب أهل الســنة لأبي حفص عمر بن =

وفضلاً علــى هذا، فإنه إذا ما نحن قارنا بين مــا ورد في المخطوطة بما أورده ابن الجوزي من استشــهادات من كتاب «الأعلام»؛ فإنه يتبيّــن لنا أن هذا إنما أورد المقاطع الثمانية الأولى التي تتضمن الشهادات التوراتية في كتابه «الوفا»، وذلك من غير أن يجري هو تغييرات تُذكر أو تحويرات في ســرد المواد، اللهم إلا بعض السقط والســهو الطفيف الذي أصاب النص. والاستثناء الوحيد حدث في المقطــع الختامي (انظر أســفله: [39] IV ـ [42]) حيث طال الســقط أغلب النص. وقــد ورد في المصنــف، على نحو ما تشــهد على ذلــك صفحة عنوان المخطوطــة (127 أ)، [أن العنوان هــو] «كتاب/ أعلام رســول الله المنزلة على رســله صلى الله عليهم في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وغير ذلك/ ودلائل نبوته مــن البراهين النيــرة والدلائل الواضحة/ تأليف أبــي محمد عبد الله بن مســلم بن قتيبة الدينوري رحمة الله عليه ورضوانه». وفي معرض المقدمة، تم

= أحمد بــن عثمان بن شــاهين البغدادي (توفــي عــام 385هـ/995م). انظر المصدر الســابق، 174 رقم 13؛ بروكلمــان 1937 - 1942، 276 رقم 14. 4ـ الترغيب في الدعــاء والحث عليه لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي (توفي عام 600هـ/1203م). انظر بروكلمــان 1943 - 1949، 437 - 8، رقم 14، وكذلك بروكلمــان 1937 - 1942، 605 - 7. 5ـ مختصر مكارم الأخلاق لأبي القاســم ســليمان بن أحمد بــن أيوب اللخمي الشــافعي الطبرانــي (المتوفى عــام 360هـ/971م)، انظر: بروكلمــان 1937 - 1942، 279. 6ـ أعلام رســول الله لابــن قتيبة. 7ـ تفضيل الفقر علــى الغنى لأبي يعلى محمد بن الحســين بن خلف بن أحمد بن الفــراء (توفي عام 458هـ/1065م). انظــر: بروكلمان 1943 - 1949، 502، رقــم 1، بروكلمان 1937 - 1942، 686، رقم 1. 8ـ مجلس البطاقة لأبي القاســم حمزة بن محمد بن علي الكتاني (المتوفى عام 357هـ/968م). 9ـ المختار في أصول السُّنَّة على سياق كتاب الشريعة لأي بكر محمد بن الحسين البغدادي الآجري (توفي عــام 360هـ/970م). انظر: بروكلمــان 1943 - 1949، 137، رقم 8، وانظــر أيضاً: بروكلمان 1937 - 1942، 274، رقــم 9. 10ـ الجــزء الثامن من مــكارم الأخلاق ومعاليهــا ومحمود طرائقها لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن ســهل السامري الخرائطي (توفي عام 327هـ/938م). انظر: بروكلمــان 1937 - 1942، 250، رقم 7. 11ـ مــن حديث أبي محمد الكتانــي؛ عبد العزيز بن أحمد الصوفي الدمشــقي (توفــي عــام 466هـ/1073 - 1074م). 12ـ رســالة في التوكل وســؤال الله ﷻ لعبد الغني بــن عبد الواحد المقدســي (مؤلــف الكتاب المذكور فــي العدد 4 أعــلاه). انظر أيضاً الســواس 1403هـ/1983م، 204 - 9. وفي ما يتعلق بهيمنة الطابع الحنبلــي على مجموع المخطوط الموجود بدار الكتب الظاهرية انظر أيضاً مقدمة ليدر والســواس والصاغرجي 1996 (ستيفن ليدر ـ ياسين محمد الســواس ـ مأمون الصاغرجي: معجم السماعات الدمشــقية المنتخبة من سنة 550 إلى 750هـ/ منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ـ 2000م).

تأكيد العنوان هذا نفسه مع بعض الفوارق الطفيفة، وذلك لما وصف ابن قتيبة محتويات الكتاب بوصفه: «كتاباً أُبين فيه أعلام رسـول الله ﷺ الباهرة ودلائله الزاهرة من كتب الله المتقدمة الموجـودة في أيدي أهل الكتاب[1] ومن القرآن» (127 ب: 16 - 18). وفـي صفحة العنـوان (127 أ: 6 - 8) مثلما في مقدمة النص (127 ب: 2 - 6)، ترد سلسـلة رواية الكتاب تباين تلك السلسلة التي ذكرها ابن الجوزي بدءًا من الآجُرّي فما فوق[2]: برواية المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن عبد الله البغدادي الصيرفي (المولود عام 411هـ/1021م) والمتوفـى في ذي القعدة من عـام 500هـ / يونيو - يوليـو 1107م)[3]، عن أبي الحسـن محمد بـن عبد الواحد بـن محمد بـن جعفـر المعروف بابـن عدل الجوزينـي(؟)[4]، عن أبي حفص عمر بن أحمد بن هـارون المقرئ الآجُرّي، عن أبي القاسم عبيد الله أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، عن ابن قتيبة.

والحال أن النص محفوظ في المخطوطة، لكن على غير تمامه. إذ ثمة خرم في 133 ب: 20 (بعد عبارة: بعلماء الغيـب) إلى نهاية المقطع الثامن الذي ينبغي أن يكون قد ورد من قبل في مقدمة النسـخة الحاضرة، كما أن النـص يتوقف أيضاً فـي المقطـع 159 ب. على أن وصف ابـن قتيبة لبنية مصنف «الأعلام» في مقدمة الكتاب توحي، مع ذلك، بأن القليل سـقط من آخر الكتاب؛ ذلك أنه بعد المقدمة الطويلـة (127 ب: 13 - 128 أ: 21) فإن بنية النص تتجلى على النحو التالي:

1- توحي الصيغة التعبيرية بأن ابن قتيبة لم يكن يؤمن بأن الكتب المقدسة الموجودة قد لحقها التزييف.

2- فضلاً على الإسناد، فإنه يوجد بصفحة العنوان سماع بخط تصعب قراءته اللهم إلا في جزء منه بفعل عوادي الماء التي أفسدته.

3- عنـه انظـر ابـن الجـوزي 1357 - 1358هـ [1938/ - 1940م]، 9: 154 رقـم 248؛ وابـن العماد 1419هـ/1998م، 4: 130؛ والذهبـي 1401هـ/1981م، 19: 213 - 16، رقم 132؛ 1960 - 1966، 3: 356؛ وكحالة 1376هـ/1957م، 8: 172.

4- لا تُعـرف هويتـه بالـذات. ولربمـا كان هـو محمد بـن عبد الوحيد بن محمد بـن جعفر بن أحمد بن جعفر بن حسـن بن وهب، أبا عبد الله البـزار المعروف بابن زوج الحـرة (وُلد عام 369هـ/979 - 980م وتوفـي في جمادى الثانية من عام 428هـ/ مـارس - أبريل 1037م). انظر: كتاب البغدادي، من دون تاريخ إصدار، 2: 360، رقم: 868.

أعلام رسول الله ﷺ في التوراة (128 أ).
ومن قول حبقوق المتنبي في زمن دانيال (129 أ).
ومن ذكر أشعيا له (129 ب).
ومن ذكر داود له في الزبور (129 ب).
ذكر المسيح النبي عليه السلام في الإنجيل (130 ب).
ذكر مكة والحرم والبيت في الكتب المتقدمة (131 أ).
ذكر طريق مكة في أشعيا (131 ب).
ذكر أصحاب النبي وذكر يوم بدر في أشعيا (132 أ)
الأحاديث الوقفية لما في الكتب المتقدمة من ذكر النبي ﷺ وصفاته وصفات أمته (134 أ).
ذكر النبي ﷺ في أخبار الفرس (135 أ).
الاستدلال على نبوته باسمه عليه السلام (138 ب).
أعلامه بعد وفاته ﷺ (140 ب).
القرآن (141 ب).
أعلام النبي ﷺ من أخبار القرآن (148 ب).
أخبار النبي ﷺ مما يكون من غير الكتاب (152 أ).

- IV -

في ما يلي نقدم نشرة محققة للفصول الثمانية الأولى من النص[1]، والتي تتضمن المواد التوراتية (128 أ ـ 133 ب). إن الأجزاء التي وردت في كتاب ابن الجوزي «الوفا» لسوف ينوه بها بخط سميك، وتلك التي أورد ذكرها ابن قيم الجوزية في كتابه «هداية الحيارى» لسوف نضع تحتها خطاً، أما تلك الشواهد التي أوردها القسطلاني في «المواهب»، فإننا سوف ننبه عليها بوضع سطرين من تحتها. كما سيشار في الهامش إلى الاختلافات بين ما أورده كل من ابن الجوزي وابن قيم الجوزية والقسطلاني من نصوص،

1 ـ إن نشرة محققة لمجمل العمل المحفوظ في المخطوطة هي قيد الإعداد من لدن حسن أنصاري وسابين شميكته.

وسننبه على الإضافات التي لم نجد لها مثيلاً في نص ابن قتيبة. وبالإضافة إلى النشرات المطبوعة من كتاب «الوفا»[1] لابن الجوزي، فإننا ننبه إلى أننا عدنا إلى المخطوطات التالية وأفدنا منها في تحقيق النص: (1) مخطوطة عاطف أفندي (السليمانية) رقم 1/1780 (18 ب ـ 11 ب)، بخط محمد بن علي بن إلياس المغانمي التبريزي، وهي نسخة كان قد انتُهي من كتابتها في جمادى الثانية من عام 726هـ/ مايو ـ يونيو 1326م. (2) مخطوطة ترهان فاليده (السليمانية) سلطان رقم 80 (31 ب ـ 37 أ)، وقد تم نسخها في 10 شوال من عام 748هـ/ 17 ديسمبر من عام 1382م. (3) مخطوطة المكتبة البريطانية رقم 7709 (30 ب: 10 - 35 أ)، وهي نسخة نُسخت في شهر محرم من عام 791هـ / يناير 1389م. (4) مخطوطة ليدن رقم 1/322 (20 ب: 23، 23 - 23 ب: 23) وقد نسخت في شهر جمادى الثانية من عام 546هـ/ 10 أكتوبر 1422م. (5) مخطوطة عشير أفندي (السليمانية) رقم 77 ف ف (19 ب ـ 23 ب)، وقد تمت في رمضان 1080 للهجرة/ يناير ـ فبراير 1670م. (6) مخطوطة حكيم أوغلو (السليمانية) رقم 259 28 ب ـ 33ب، وقد أنجزت في ربيع الأول من عام 1133هـ / يناير 1721م. (7) مخطوطة آيا صوفيا (السليمانية) رقم 946 22 ب ـ 26 أ من دون تاريخ. (8) مخطوطة يوسف آغا (السليمانية) رقم 173 (37 أ ـ 41 أ) بلا تاريخ نسخ[2].

هذا ولقد تمت الإشارة إلى التفاوتات في «أعلام» ابن قتيبة لما وجد ذلك في كل المخطوطات. أما بالنسبة إلى «هداية الحيارى» لابن قيم الجوزية، فلقد تمت العودة إلى نشرة عثمان جمعة ضميرية (ابن قيم الجوزية 1429هـ/2008م)، وفي ما يتعلق بالأساس النصي لمواهب القسطلاني فقد تم الاعتماد على نشرة مأمون بن محيي الدين الجنان (القسطلاني 1416هـ/ 1996م).

1 ـ انظر أعلاه الهامش رقم 18.

2 ـ للمزيد من التوضيحات الضافية عن مخطوطات كتاب الوفا لابن الجوزي (وترجمته إلى التركية العثمانية) يرجى النظر إلى بروكلمان 1943 - 1949، 1: 503، رقم 11؛ وبروكلمان 1937 - 1942، 1: 916، رقم 11؛ والآجري 1965/1385 (تكرار ما أورده بروكلمان)؛ وسلامة 2002، 148 - 52، رقم 140. للمزيد من المخطوطات انظر أعلاه رقم 18.

أعلام رسول الله ﷺ في التوراة[1]

[1] من ذلك قول الله ﷻ في السفر الأول[2] لإبراهيم: «قد أجبتُ دعاءك في إسماعيل وباركتُ عليه وكثّرتُه وعظّمتُه جدّاً جدّاً وسيلد اثني عشر عظيماً وأجعله لأمة عظيمة» [انظر: سفر التكوين 17، 20].

[2] ثم أخبر موسى [128 ب] بمثل ذلك في هذا السفر وزاد شيئاً، قال: «لما هربت هاجر من سارة تراءى لها ملك الله وقال: يا هاجر، أَمَةَ سارة، ارجعي إلى سيدتك فاخضعي لها فإني سأكثّر ذريتك وزرعك حتى لا يحصوا [لا يحصوا] كثرةً، وها أنت تحبلين وتلدين ابناً وتسمّينه إسماعيل؛ لأن الله قد سمع خشوعك، وتكون يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع» [انظر: سفر التكوين 16. 8 - 12].

فتدبّر[3] هذا القول فإن فيه دليلاً بيّنًا على أن المراد به[4] رسول الله ﷺ؛ لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق[5]، ولا كانت يد إسحاق مبسوطةً إليه بالخضوع، وكيف يكون ذلك والنبوة[6] والملك في بني إسرائيل والعيص وهما ابنا إسحاق؟ فلما بُعث رسول الله انتقلت[7] النبوة إلى ولد إسماعيل فدانت[8] له الملوك[9] وخضعت له الأمم[10] ونسخ الله به كل شرعة وختم به النبيين وجعل الخلافة والملك[11] في[12] أهل بيته إلى

1 - أعلام رسول الله ﷺ في التوراة: عن أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قال من أعلام نبوة نبيّنا ﷺ الموجودة في كتب الله المتقدمة (ابن الجوزي).
2 - الأول: من التوراة (ابن الجوزي).
3 - فتدبر: قال ابن قتيبة فتدبر (ابن الجوزي).
4 - فتدبر ... به: ومن تدبر هذه البشارة جزم بأن المراد بها (ابن قيم الجوزية).
5 - إسحاق: قط (ابن قيم الجوزية).
6 - والنبوة: وقد كانت النبوة (ابن قيم الجوزية).
7 - انتقلت: وانتقلت (ابن قيم الجوزية).
8 - فدانت: ودانت (ابن قيم الجوزية).
9 - الملوك: الأمم (ابن قيم الجوزية).
10 - الأمم: الملوك (ابن قيم الجوزية).
11 - الخلافة والملك: خلافة الملك (ابن قيم الجوزية).
12 - في: إلى (ابن قيم الجوزية).

آخر الزمان[1] فصارت[2] أيديهم فوق أيدي الجميــع وأيدي الجميع بالرغبة إليهم مبسوطة[3] بالخضوع.

[3] ومــن[4] أعلامه في التوراة، قال: «جاء اللّٰه من ســيناء وأشــرق من ساعير واستعلن من جبال فاران» [ســفر تثنية الاشتراع 2.33]. وليس[5] بهذا خفاء على من تدبّره ولا غموض؛ لأن مجيء[6] اللّٰه من[7] سيناء إنزاله التوراة[8] على موســى بطور[9] ســيناء، هكذا[10] هو عنــد أهل الكتــاب وعندنا، وكذلك يجب[11] أن يكون. وإشــراقه[12] من ساعير إنزاله على المســيح[13] الإنجيل[14]، وكان المسيح يسكن من ســاعير أرض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها سمي من اتبعه نصارى. وكما[15] وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح[16] فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران بإنزاله[17] القرآن على محمد في جبال[18] فاران وهي[19] جبال مكة.

1 ـ الزمان: الدهر (ابن قيم الجوزية).
2 ـ فصارت: وصارت (ابن قيم الجوزية).
3 ـ إليهم مبسوطة: مبسوطة إليهم (ابن قيم الجوزية).
4 ـ ومن: قال ومن (ابن الجوزي).
5 ـ وليس: قال علماء الإسلام وهذا لفظ أبي محمد بن قتيبة ليس (ابن قيم الجوزية).
6 ـ مجيء: تجلي (القسطلاني).
7 ـ من: طور (ابن قيم الجوزية).
8 ـ من جبال فاران ... إنزاله التوراة: إضافة في هامش الأصل.
9 ـ بطور: من طور (ابن قيم الجوزية).
10 ـ هكذا: كالذي (ابن قيم الجوزية).
11 ـ وكذلك يجب: ويجب (القسطلاني).
12 ـ وإشراقه: إشراقه (ابن قيم الجوزية/ القسطلاني).
13 ـ المسيح: عيسى (القسطلاني).
14 ـ على المسيح الإنجيل: الإنجيل على المسيح (ابن قيم الجوزية).
15 ـ وكما: فكما (القسطلاني).
16 ـ بالمسيح: إنزاله على المسيح الإنجيل (القسطلاني).
17 ـ بإنزاله: إنزاله (ابن قيم الجوزية).
18 ـ في جبال: وجبال (ابن قيم الجوزية).
19 ـ وهي: هي (ابن قيم الجوزية).

[4] وليس[1] بين المسلمين وأهل الكتاب اختلاف[2] في أن فاران هي مكة، فإن ادّعوا أنها غير مكة ـ وليس[3] ينكر[4] من تحريفهم وإفكهم ـ قلنا: أليس[5] في التوراة: «إن إبراهيم[6] أسكن هاجر وإسماعيل فاران» [انظر: سفر التكوين 21.21]؟ وقلنا: دلّونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبي الذي أُنزل عليه كتاب بعد المسيح، أوليس استعلن وعلن بمعنى واحدٍ وهو ما[7] ظهر وانكشف؟ فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور الإسلام[8] وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه[9]؟

قال اللّٰه سبحانه في التوراة لموسى في السفر الخامس: «إني أقيم لبني إسرائيل نبيّا من إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي على فمه»

[5] ومن[10] أعلامه في التوراة: قال اللّٰه سبحانه في التوراة لموسى في السفر الخامس: «إني أقيم لبني إسرائيل نبيّا من إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي على فمه» [سفر تثنية الاشتراع 18.18]. فمَن إخوة بني إسرائيل إلا بنو إسماعيل؟ كما تقول: بكر وتغلب أبناء وائل، ثم تقول: تغلب أخو[11] [129 أ] «بكر»[12] وبنو تغلب إخوة بني بكر[13]، يُرجع في ذلك إلى أُخوة الأبوين. فإن قالوا: إن هذا النبيّ الذي وعد اللّٰه موسى أن يقيمه لهم هو أيضاً من بني إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل

1 ـ وليس: قال وليس (ابن قيم الجوزية).
2 ـ اختلاف: خلاف (ابن الجوزي / ابن قيم الجوزية)؛ في ذلك اختلاف (القسطلاني).
3 ـ وليس: فليس (ابن قيم الجوزية).
4 ـ ينكر: ذلك (ابن قيم الجوزية).
5 ـ ليس: أليس (ابن قيم الجوزية / القسطلاني).
6 ـ إبراهيم: اللّٰه (القسطلاني).
7 ـ وهو ما: وهما (ابن قيم الجوزية).
8 ـ الإسلام: دين الإسلام (ابن قيم الجوزية).
9 ـ 137 إشارة إلى سورة الأعراف 7.
10 ـ ومن: قال ومن (ابن الجوزي).
11 ـ أخو: إخوة (ابن قيم الجوزية).
12 ـ بكر: ـ، الأصل، والإضافة عن (ابن الجوزي).
13 ـ وبنو تغلب إخوة بني بكر: وبنو بكر إخوة بني تغلب (ابن قيم الجوزية).

إخوة بني إسرائيل، أكْذبتْهم التوراة وأكْذبَهم النظر؛ لأن في التوراة أنه «لم يقم في بني إسـرائيل نبيّ مثل موسى» [سفر تثنية الاشـتراع 10.34]. وأما النظر، فإنه لو أراد: إني أقيم لهم نبيّاً من بني إسرائيل مثل موسى، لقال: أقيم لهم من أنفسهم مثل موسـى، ولم يقل: مِن إخوتهم، كما أن رجلاً لو قال لرسوله[1]: ائتني برجل من إخوة بني بكر بن وائل، لكان يجب أن يأتيه[2] برجل من بني وائل، ولا يجب أن[3] يأتيه برجل[4] من بني بكر.

ومن[5] قول حبقوق المتنبئ في زمن دانيال

[6] قـال حبقوق: «جـاء اللّه من التيمـن والقديس من[6] جبـال فاران، وامتلأت الأرض مـن تحميد أحمد وتقديسـه، وملـك الأرض بيمينه ورقاب الأمم» [انظر: حبقوق 3.3، 4].

[7] وقال[7] أيضاً: «تضيء لنوره الأرض وتُحمَـل[8] خيلُه في البحر» [انظر: حبقـوق 3: 4، 15]، وزادنـي[9] بعض أهل الكتـاب أنه قيل فـي كلام حبقوق: «وستترع في قسيك[10] إغراقاً وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواءً»[11] [انظر:

1ـ لو قال لرسوله: ولو قلت لرجل (ابن قيم الجوزية).

2ـ يجب أن يأتيه: الواجب أن يأتيك (ابن قيم الجوزية).

3ـ يجب أن: إضافة في هامش الأصل.

4ـ ولا يجب أن يأتيه برجل: لا بواحد (ابن قيم الجوزية).

5ـ ومن: قال ابن قتيبة ومن (ابن الجوزي).

6ـ والقديس من: وظهر القدوس على (ابن قيم الجوزية).

7ـ وقال: قال وقال (ابن الجوزي).

8ـ تضيء لنوره الأرض وتُحْمَل: وأنارت الأرض لنوره وحملت (ابن قيم الجوزية).

9ـ وزادني: قال ابن قتيبة وزاد (ابن قيم الجوزية).

10ـ قسيك: فسيك، الأصل

11ـ هذا المقطع الذي يمكـن العثور عليه أيضاً في كتاب ابن ربن الطبري «الدين والدولة» يمكن أن نعثر عليه لدى الطبري 1923، 103 [وسـتترع في قسـيك إغراقا وتراعا وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء]، وفي الطبـري 1922، 119. على أن معناه يبقى غامض الدلالة. انظر أيضاً: Adang 1996, 269, No. 4 .

وهي تقدم الترجمة التالية للنص المذكور:

'You shall be exceedingly filled in your bows, and the arrows shall be drenched at your command, o praised one (Muhammad)'.

حبقوق 3: 9]، وهذا إفصاح باسمه وصفاته، فإن ادّعوا أنه غير نبيّنا[1] ـ وليس ذلك ينكر من جحدهم وتحريفهم ـ فمَن أحمد[2] الذي «امتلأت الأرض من تحميده» والذي «جاء من جبال فاران» «فملك الأرض ورقاب الأمم»؟

ومن[3] ذكر أشعيا له

[8] قال أشعيا عن الله[4]: «عبدي الذي سُرّت به نفسي»، وترجمه آخر قال: «عبدي خيرتي رضى[5] نفسي أُفيض عليه روحي» [انظر: أشعيا 42. 1]. وترجمه آخر فقال[6]: «أُنزل عليه وحيي[7] فيظهر في الأمم عدلي[8]، ويوصي الأمم بالوصايا [انظر: أشعيا 42. 1]، لا يضحك ولا يُسمع صوته في الأسواق [انظر: أشعيا 42: 2] يفتح العيون[9] العور، ويُسمِع الآذان الصمّ، ويحيي القلوب الغلف، وما أعطيته لا أعطي غيره [انظر: أشعيا 42: 6 - 8]، أحمد يحمد الله حمدًا حديثًا يأتي من أقصى الأرض [انظر: أشعيا 42: 10]، يفرّح البرية وسكّانها، يهللون الله على كل شرف ويكبّرونه على كل رابية» [انظر: أشعيا 42: 11]. وزاد آخر في الترجمة: «لا يضعف ولا يغلب ولا يميل إلى [129 ب] الهوى[10] ولا يُسمع في الأسواق صوته [انظر: أشعيا 42: 2] ولا يُذلّ الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة [انظر: أشعيا 42: 3] بل يقوّي الصديقين وهو ركن المتواضعين[11]، وهو نور الله الذي لا يطفأ[12]

1ـ غير نبيّنا: غيره (ابن قيم الجوزية).

2ـ أحمد: هذا (ابن قيم الجوزية).

3ـ ومن: قال ابن قتيبة ومن (ابن الجوزي).

4ـ ومِن ذكر أشعيا له قال أشعيا عن الله: في كتاب إشعياء أيضًا (ابن قيم الجوزية).

5ـ خيرتي رضى: وخيرتي ورضى (ابن قيم الجوزية).

6ـ وترجمه آخر فقال: أو قال (ابن قيم الجوزية).

7ـ وحيي: روحي (ابن قيم الجوزية).

8ـ عدلي: عدله (ابن الجوزي).

9ـ العيون: العمي (ابن قيم الجوزية).

10ـ الهوى: الموتى، مع تصحيح في هامش الأصل.

11ـ ركن المتواضعين: ركن للمتواضعين (ابن قيم الجوزية).

12ـ إشارة إلى سورة التوبة (9): 32 وغيرها.

ولا يخصم حتــى يثبّت في الأرض حجتــي وينقطع به العــذر[1] وإلى توراته تنقاد الجــن»[2] [انظر: أشـعيا 42: 4]. وهذا إفصاح باسـمه وبصفاته. فإن قالوا: أيّ توراة له؟ قلنا: أراد أنه يأتي بكتاب يقوم مقام التوراة لكم.

[9] ومثل هذا حديــث كهمس عن عبد الله بن شــقيق العقيلي عن كعب قال[3]: «شــكا بيــت المقدس علــى الله الخراب، فقيــل له: لأبدّلنــك توراةً محدثةً[4] وعمّــالاً محدثين يدفّون بالليل دفيف النســور، ويتحنّنون عليك كما تحنّ الحمامة على بيضها، ويملأونك[5] خدودًا سجودًا».

[10] ومن[6] ذكر أشــعيا له، قال: «أنا الله عظّمتُــك، وأيّدتك، وجعلتك نوراً للأمم، وعهدًا للشعوب، تفتح أعين العميان، وتنقذ الأسرى من الظلمات إلى النور» [انظر: أشعيا 42: 6-7].

[11] وقال[7] في الفصل الخامس: «اليا ابن ســلطانه على كتفه»[8] [انظر: أشــعيا 9: 6] يريد: علامة نبوته على كتفه، هذا في التفسير من السرياني، وأما في العبراني فإنه يقول: «إن على كتفه علامة النبوة».

ومِن[9] ذكر[10] داود له في الزبور

[12] وفي الزبور: «سبّحوا الربّ[11] تسبيحًا حديثًا[12]، سبّحوا الذي هيكله

1 ـ العذرك: المعذرة (ابن قيم الجوزية).

2 ـ بالنسبة إلى استعمال ابن قتيبة لأشعيا 4.42 ينظر: Bacher 1895, 309-10.

3 ـ ومثل هذا ... كعب قال: ومنه قول الكعب (ابن الجوزي).

4 ـ في ما يخص مفهوم التوراة الحديثة/التوراة المحدثة ينظر: Hamdan 1421/2000.

5 ـ ويملأونك: مع تصحيح فوق السطر، الأصل

6 ـ ومن: قال ابن قتيبة ومن (ابن الجوزي).

7 ـ وقال: قال وقال (ابن الجوزي).

8 ـ يذهب بيكر (1895، 310) إلى أن هذا اقتباس لسفر تثنية الاشتراع 33. 12.

9 ـ ومن: قال ابن قتيبة ومن (ابن الجوزي).

10 ـ ذكر: قول (ابن قيم الجوزية).

11 ـ الرب: الله (ابن قيم الجوزية).

12 ـ حديثًا: جديدًا (ابن قيم الجوزية).

الصالحون ليفرح إسرائيل بخالقه وبيوت صهيون من أجل أن الله اصطفى أمته وأعطاه النصر، وشدّد[1] الصالحين منهم بالكرامة، يسبّحونه على مضاجعهم ويكبرون الله بأصوات مرتفعةٍ، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقموا لله[2] من الأمم الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال» [انظر: مزمور 149]. فمَن[3] هذه الأمة التي سيوفها ذات شفرتين غير العرب، ومَن المنتقم بها من الأمم الذين لا يعبدونه ومَن المبعوث بالسيف من الأنبياء غير نبيّنا عليه السلام؟

[13] وفي[4] مزمور آخر: «تقلد[5] أيها الجبّار بالسيف[6] فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك [130 أ] وسهامك مسنونة والأمم يخرّون تحتك» [انظر: مزمور 45. 3-6]. فمَن[7] متقلد السيف من الأنبياء غير نبيّنا[8]، ومَن[9] خرّت الأمم تحته غيره، ومَن قُرِنت[10] شرائعه بالهيبة، فإما[11] القبول وإما[12] الجزية وإما[13] السيف، ونحوه[14] قوله عليه السلام: نُصِرْتُ بالرُعب[15].

[14] وفي[16] مزمور آخر: «إن الله أظهر من صهيون إكليلًا محموداً» [انظر:

1- وشدد: وسدد (ابن قيم الجوزية).
2- لينتقموا لله: وينتقم بهم (ابن قيم الجوزية).
3- فمن: قال ابن قتيبة فمن (ابن الجوزي).
4- وفي: قال ابن قتيبة وفي (ابن الجوزي).
5- وفي مزمور آخر تقلد: قول داود ومن أجل هذا بارك الله عليك إلى الأبد فتقلد (ابن قيم الجوزية).
6- بالسيف: السيف (ابن الجوزي)؛ لأن البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التأله (ابن قيم الجوزية).
7- فمن: وليس (ابن قيم الجوزية).
8- من الأنبياء غير نبيّنا: بعد داود من الأنبياء سوى محمد (ابن قيم الجوزية).
9- ومن: وهو الذي (ابن قيم الجوزية).
10- ومن قرنت: وقرنت (ابن قيم الجوزية).
11- فإما: إما (ابن قيم الجوزية).
12- وإما: أو (ابن الجوزي).
13- وإما: أو (ابن الجوزي).
14- ونحوه: وهذا مطابق (ابن قيم الجوزية).
15- بالرعب: مسيرة شهر (ابن قيم الجوزية).
16- وفي: وقال وفي (ابن الجوزي)؛ قول داود في (ابن قيم الجوزية).

مزمور 50. 2]، ضرب[1] الإكليل مثلاً للرياسة والإمامة، ومحموداً[2] هو محمد ﷺ.

[15] وفــي[3] مزمور آخر من صفته[4]: «إنه يجوز[5] مــن البحر إلى البحر ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، وإنه تخر[6] أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ويلحس أعداؤه التراب، تأتيه الملوك بالقرابين[7]، وتسجد له، وتدين له الملوك[8] بالطاعة والانقياد؛ لأنه يخلّص[9] المضطهد البائس ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الــذي لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمســاكين»[10] [انظر: مزمور 72. 8-13]، وأنه يعطي من ذهب بلاد ســبأ ويصلي عليه في كل وقت ويبارك في كل يوم [انظــر: مزمور 72. 15] ويدوم ذكره إلى الأبد [انظر: مزمــور 72. 17]. فمَن[11] هذا الذي ملك ما بيــن البحر والبحر وما بين دجلة والفرات إلى منقطع الأرض، ومَن ذا الذي يصلّى عليه ويبارك في كل وقت من الأنبياء غير نبيّنا؟

[16] وفي[12] موضع آخــر من الزبور قــال داود[13]: «اللهــم ابعث جاعل السُــنَّة حتى[14] يعلــم الناس أنه بشــر»[15]. وهــذا إخبار عن المســيح وعن

1- ضرب: وضرب (ابن قيم الجوزية).
2- ومحمودًا: ومحمود (ابن قيم الجوزية).
3- وفي: قال وفي (ابن الجوزي).
4- وفي مزمور آخر من صفته: وقال في صفته (ابن قيم الجوزية).
5- إنه يجوز: ويجوز (ابن قيم الجوزية).
6- تخر: لتخر (ابن قيم الجوزية).
7- بالقرابين: الفرس (ابن قيم الجوزية).
8- الملوك: الأمم (ابن الجوزي/ ابن قيم الجوزية).
9- لأنه يخلص: ويخلص (ابن قيم الجوزية).
10- بالضعفاء والمساكين: بالمساكين والضعفاء (ابن قيم الجوزية).
11- فمَن: قال ابن قتيبة فمن (ابن الجوزي).
12- وفي: قال وفي (ابن الجوزي).
13- وفــي موضع آخر من الزبور قــال داود: قوله في الزبور لداود ســيولد لك ولــد أُدعى له أباً ويدعى لي ابنًا (ابن قيم الجوزية).
14- حتى: كي (ابن قيم الجوزية).
15- يقترح بيكر (1895، 310) أن يكون الأمر يتعلق بترجمة للمزمور 9. 20. في ما يخص مثل هذه الاستشهادات المزيفة، انظر: Adang 1996, 272, n. 6.

محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ قبلهمــا بأحقاب[1]، يريــد: ابعث محمــداً حتى يعلــم الناس أن المسيح بشرٌ؛ لعلم داود أن قوماً[2] سيدعون للمسيح ما ادّعوا[3].

[17] وفي[4] أشعيا: «قيل لي: قم نظارًا فانظر ما ذا ترى تخبر به، قلت: أرى راكبين مقبلين أحدهما مقبل على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه[5]: ســقطت بابل وأصنامها المنجّرة»[6] [انظر: مزمور 21. 6، 7، 9] وصاحب[7] الحمــار عندنا وعند النصــارى هو المســيح. وإذا كان [130 ب] صاحب الحمار المســيح فلِمَ لا يكون محمد صاحب الجمل؟ أو ليس سقوط بابل والأصنام المنجّرة به وعلى يديه، لا بالمسيح؟ ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. أوليس هو بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار[8]؟

ذكر المسيح النبيّ[9] في الإنجيل

[18] قال المسيح[10] للحواريين: «أنا أذهب[11] وسيأتيكم البارقليط، روح

---

1 ـ قبلهما بأحقاب: قبل ظهورهما بزمن طويل (ابن قيم الجوزية).
2 ـ أن قومًا: أنهم (ابن الجوزي).
3 ـ لمزيد من الاطلاع على أنظار هذه الاستشهادات المنحولة، انظر: Adang 1996, 272, n. 6
لعلم داود أن قومًا سيدعون للمســيح ما ادّعوا: ليس إلهًا وأنه ابن البشر ولا ابن خالق البشر، فبعث الله هادي الأمة وكاشــف الغمــة، فبين للأمم حقيقة أمر المســيح، وأنه عبد كريم ونبي مرسل، لا كما ادعته فيه النصارى، ولا كما رمته به اليهود (ابن قيم الجوزية).
4 ـ وفي: قال وفي (ابن الجوزي)؛ وقوله في نبوة (ابن قيم الجوزية).
5 ـ لصاحبه: للآخر (ابن الجوزي).
6 ـ المنجرة: للحبر (ابن قيم الجوزية).
7 ـ وصاحب: قال فصاحب (ابن الجوزي).
8 ـ محمد صاحب الحمار: وراكب الجمل هو محمد وهو أشــهر بركوب الجمل من المســيح بركوب الحمار وبمحمد ســقطت أصنام بابل لا بالمســيح ولم يزل في إقليم بابل من يعبد الأوثان من عهد إبراهيم الخليل إلى أن ســقطت بمحمد (ابن قيم الجوزيــة). انظر لمزيد تفصيل عن هذا المقطع من الكتاب المقدس: Bashear 1991.
9 ـ ذكر المسيح النبيّ: قال ابن قتيبة فأما ذكر النبيّ ﷺ (ابن الجوزي).
10 ـ في الإنجيل: قال المسيح: ما في الإنجيل أن المسيح قال (ابن قيم الجوزية).
11 ـ أذهب: ذاهب (ابن قيم الجوزية).

الحقّ، الذي لا يتكلم من قبل نفســه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون؛ لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعدّه الله لكم يخبركم به» [انظر: إنجيل يوحنا 15. 26 و16. 7، 13].

[19] وفي[1] حكاية[2] يوحنا عن المسيح أنه قال: «البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهــب، فإذا جاء وبّخ العالَــم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفســه شيئاً ولكنه مما يســمع به، يكلمكم ويسوســكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب» [انظر: إنجيل يوحنا 16.7 - 8، 13].

[20] وفي[3] حكايــة أخرى[4]: «إن البارقليط روح الحقّ الذي يرســله أبي باسمي وهو يعلمكم كل شيء» [انظر: إنجيل يوحنا 14:26].

[21] وقال[5]: «إني سائل[6] أبي أن يبعث إليكم بارقليطاً[7] آخر يكون معكم إلى الأبد، وهو يعلمكم كل شيء» [انظر: إنجيل يوحنا.16.14، 26].

[22] وفــي حكاية أخرى[8]: «ابن البشــر[9] ذاهــب والبارقليط من بعده يجيء لكم الأسرار[10] ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدتُ له، فإنــي أجيئكم بالأمثال وهــو يأتيكم بالتأويــل» [انظر: إنجيــل يوحنا 15: 26 - 27 و7.16]. وهذه[11] الأشياء على اختلافها متقاربة؛ وإنما اختلفت لأن من نقل الإنجيل عن المســيح[12] من الحواريين عِدّة. والبارقليط هو بلغتهم

1- وفي: قال وفي (ابن الجوزي).
2- حكاية: إنجيل (ابن قيم الجوزية).
3- وفي: قال وفي (ابن الجوزي).
4- حكاية أخرى: موضع آخر (ابن قيم الجوزية).
5- وقال: وفي موضع آخر (ابن قيم الجوزية).
6- سائل: له (ابن قيم الجوزية).
7- بارقليطًا: بارقليط، الأصل.
8- حكاية أخرى: موضع آخر (ابن قيم الجوزية).
9- ابن البشر: إن البشير (ابن الجوزي).
10- الأسرار: بالأسرار (ابن الجوزي/ ابن قيم الجوزية).
11- وهذه: قال ابن قتيبة وهذه (ابن الجوزي)؛ قال أبو محمد ابن قتيبة (ابن قيم الجوزية).
12- نقل الإنجيل عن المسيح: نقلها عن المسيح في الإنجيل (ابن قيم الجوزية).

لفظ من[1] الحمـد، إما أحمد وإما محمـود وإما محمد وما أشـبه[2] ذلك، وهو في الإنجيل الحبشـي أو الرومي ابن نعطيس[3]. فمَن هذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه، ومَن العاقب للمسـيح والشاهد له بأن قد بلّغ، ومَـن الذي أخبر بالحـوادث في الأزمنة مثل خـروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشـمس من مغربها وأشـباه هذا، وبالغيوب من أمر القيامة والحسـاب والجنة والنار وأشـباه [131 أ] ذلـك مما لم يذكر في التوراة والإنجيل والزبور غير نبيّنا ﷺ؟

[23] وفي[4] إنجيل متَّى[5] «أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليُقتل بعث تلاميذَه إلى المسـيح وقال لهـم: قولوا له: أنت هـو الآتي[6] أو نتوقع غيـرك؟ فأجابه المسـيح وقال[7]: الحق اليقين أقـول لكم: إنه لم تقم النسـاء عن أفضل من يحيى بـن زكريا، وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضهـا بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى. فأما الآن فإن شـئتم فأقبلوا أن إلياهـو[8] مزمع أن يأتي، فمن كانت له أذنان سـامعتان فليسـمع»[9] [انظـر: إنجيل متَّـى 11.2 - 4، 9 - 11]. وليس[10] يخلو هذا الاسم من إحدى خلال، إما أن يكون قال: إن أحمد مزمع أن يأتي فغيروا الاسم كما قال الله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46]، وجعلوه إليا، وإما أن يكون قال: إن إيل مزمع أن يأتي وإيل هو الله ومجيء الله هو مجيء رسـوله بكتابه، كما قال في التوراة: «جاء الله من سيناء»[11] [انظر:

1 - من: من ألفاظ (ابن قيم الجوزية).
2 - وإما محمود وإما محمد وما أشبه: أو محمد أو محمود أو حامد أو نحو (ابن قيم الجوزية).
3 - نعطيس: الى، الأصل.
4 - وفي: قال ابن قتيبة وفي (ابن الجوزي).
5 - وفي إنجيل في متَّى: قوله في إنجيل متَّى (ابن قيم الجوزية).
6 - هو الآتي: إيل (ابن قيم الجوزية).
7 - فأجابه المسيح وقال: فقال المسيح (ابن قيم الجوزية).
8 - أن ألياهو: فإن إيل (ابن قيم الجوزية).
9 - فليسمع: فليستمع (ابن قيم الجوزية).
10 - وليس: قال ابن قتيبة وليس (ابن الجوزي).
11 - وإيل...سـيناء: وهذه بشـارة بمجيء الله سـبحانه الذي هو إيل بالعبرانية ومجيئه هو مجيء رسوله وكتابه ودينه كما في التوراة جاء الله من طور سيناء (ابن قيم الجوزية).

سفر تثنية الاشتراع 33. 2]، يراد: جاء موسى من سيناء بكتاب الله، ولم يأت كتابٌ بعد المسيح إلّا القرآن، وإما أن يكون أراد النبيّ المسمى بهذا الاسم، وهذا لا يجوز عندهم؛ لأنهم مجمعون على أنه لا نبيّ بعد المسيح.

ذِكر[1] مكة والحرم والبيت[2] في الكتب المتقدّمة

[24] في كتاب أشعيا[3]: «إنه ستمتلئ[4] البادية والمدن قصور آل[5] قيذار يسبحون ومن رؤوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون لله الكرامة ويبثّون تسبيحه[6] في البرّ والبحر» [انظر: أشعيا 42. 11 - 13]. وقال: «ارفع علماً لجميع الأمم من بعيد فيصفر بهم من أقاصي[7] الأرض، فإذا هم سراع يأتون» [انظر: أشعيا 5. 26 - 30]. وبنو[8] قيذار[9] هم العرب، لأن قيذار[10] هو ابن إسماعيل بإجماع الناس، والعَلَم الذي يرفع هو النبوة، والصفير بهم دعاؤهم من أقاصي الأرض للحجّ[11]، فإذا هم سراع يأتون وهو نحو قول الله[12] تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

[25] وفي[13] موضع آخر من كتاب أشعيا[14]: «سأبعث من الصبا قوماً فيأتون[15]

1 - ذكر: قال ابن قتيبة ذكر (ابن الجوزي).
2 - والحرم والبيت: والبيت والحرم (ابن الجوزي).
3 - في كتاب أشعيا: قول إشعيا في موضع آخر (ابن قيم الجوزية).
4 - ستمتلئ: ستملأ (ابن قيم الجوزية).
5 - قصور آل: قصورًا إلى (ابن قيم الجوزية).
6 - ويبثون تسبيحه: ويثنون بتسبيحه (ابن قيم الجوزية).
7 - أقاصي: أقصى (ابن قيم الجوزية).
8 - وبنو: قال ابن قتيبة وبنو (ابن الجوزي).
9 - قيذار: قيدر، الأصل.
10 - قيذار: قيذر، الأصل.
11 - للحج: إلى الحج (ابن قيم الجوزية).
12 - وهو نحو قول الله: وهذا مطابق لقوله (ابن قيم الجوزية).
13 - وفي: وقال في (ابن الجوزي).
14 - وفي موضع آخر من كتاب أشعيا: قول إشعيا في موضع آخر (ابن قيم الجوزية).
15 - فيأتون: يأتون (ابن قيم الجوزية).

من المشـــرق مجيبين أفواجاً كالصعيد كثرةً ومثل الطيّـان الذي يدوس برجليه الطين» [انظر: أشعيا 41. 25]. والصبا يأتي من[1] مطلع الشمس، يبعث[2] اللّٰه من هنـاك قوماً من خراسـان ومن صاقبها[3]، وممـن هو نازل بمهـب الصبا فيأتون مجيبيـن بالتلبية أفواجاً كالتـراب كثرة، و«مثل[4] الطيان الـذي يدوس برجليه[5] الطين»، يريد أن منهـم رجاله كالّين، وقـد يجوز أن يكـون أراد الهرولة إذا طافوا بالبيت[6].

[26] [131ب] وقـال[7]: فـي ذكـر الحجر المستلم: قال أشعيا[8]: «قال الرب السيد[9]: ها أنا ذا[10] مؤســس بصهيون وهو بيت اللّٰه حجراً حجراً في زاوية مكرمة[11]، فمن كان مؤمناً فلا يستعجلن، واجعل العدل مثل الشاقول والصدق مثـل الميزان فيهلك الذين ولعـوا بالكذب»[12] [انظر: أشعيا. 28. 16 - 17]، والحجر بما ذكر اللّٰه ﷻ في زاويـة البيت، والكرامـة أن يُثلم ويُستلم[13].

في كتاب أشعيا: «إنه ستمتلئ البادية والمدن بقصور آل قيذار يسبحون ومن رؤوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون للّٰه الكرامة ويبثّون تسبيحه في البرّ والبحر»

1 - من: نحو (ابن قيم الجوزية).
2 - يبعث: بعث (ابن قيم الجوزية).
3 - خراسان ومن صاقبها: أهل خراسان وما صاقبها (ابن الجوزي)؛ أهل المشرق (ابن قيم الجوزية).
4 - ومثل: وقوله ومثل (ابن قيم الجوزية).
5 - برجليه: إضافة في هامش الأصل.
6 - يريد...بالبيت: إما أن يراد به الهرولة بالطواف والسعي وإما أن يراد به رجالٌ قد كلت أرجلهم من المشي (ابن قيم الجوزية).
7 - وقال: قال ابن قتيبة وقال (ابن الجوزي).
8 - وقال في ذكر الحجر المسلم قال أشعيا: قول إشعيا في ذكر الحجر الأسود (ابن قيم الجوزية).
9 - السيد: والسيد (ابن قيم الجوزية).
10 - ها أنا ذا: أنذا (ابن قيم الجوزية).
11 - مكرمة: ركن منه (ابن قيم الجوزية).
12 - في ما يخص هذا الإيراد على هذا الوجه لهذا الاستشهاد، انظر أيضاً: Bacher 1895, 311.
13 - يُلثم ويستلم: يستلم ويُلثم (ابن الجوزي).

[27] وقال أشــعيا[1] في ذكر مكة: «سُرِّي واهتزي أيتها العاقر التي لم تلد، وانطقي بالتسبيح وافرحي إذ لم[2] تحبلي، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلــي» [انظر: أشـعيا. 54. 1]. يعني بأهلــه أهل بيت المقــدس من بني إسرائيل، وأراد أن أهل مكة يكونون بمن يأتيهم من الحجاج والعمار أكثر من أهل بيت المقدس، فشبّه مكة بامرأة عاقر[3] لم تلد؛ لأنه لم يكن فيها قبل النبي[4] إلا إســماعيل وحده، ولم ينزل بها كتــاب، ولا يجوز أن يكون أراد[5] بالعاقــر بيت المقــدس؛ لأنه بيــت الأنبياء ومهبــط[6] الوحي[7]، فلا يشبّه بالعاقر من النساء.

[28] وفي أشــعيا أيضاً من ذكر مكة[8]: «قد أقسمت بنفسي كقسمي أيام نوح: إني لا أغــرق الأرض بالطوفان، كذلك أقســمتُ أني لا أســخط عليك ولا أرفضك، وإن الجبال تــزول والقلاع[9] تنحط ونعمتــي[10] عليك لا تزول» [انظر: أشعيا 54. 9، 10].

[29] ثم قال: «يا مسكينة يا مضطهدة، ها أنا ذا بانٍ بالحسن حجارتك ومزينك بالجواهر ومكلل باللؤلؤ ســقفك، وبالزبرجــد أبوابك، وتبعدين من الظلم فلا تخافي مــن الضعف فلا تضعفي، وكل ســلاح يصنعه صانع لا[11] يعمل فيك وكل لســان ولغة تقوم معــك بالخصومة تفلحيــن معها» [انظر: أشعيا. 54. 11، 12، 14، 17].

1 ـ وقال أشعيا: قوله أيضًا (ابن قيم الجوزية).
2 ـ إذ لم: ولم (ابن قيم الجوزية).
3 ـ فشبّه مكة بامرأة عاقر: ويعني بالعاقر مكة لأنها (ابن قيم الجوزية).
4 ـ النبي: محمد النبي (ابن قيم الجوزية).
5 ـ يكون أراد: يريد (ابن قيم الجوزية).
6 ـ ومهبط: ومعدن (ابن قيم الجوزية).
7 ـ الوحي: وقد ولد أنبياء كثيرًا (ابن قيم الجوزية).
8 ـ وفي أشعيا أيضًا من ذكر مكة: قول إشعيا في مكة أيضًا (ابن قيم الجوزية).
9 ـ والقلاع: وان القلاع (ابن قيم الجوزية).
10 ـ ونعمتي: ورحمتي (ابن قيم الجوزية).
11 ـ لا: فلا (ابن قيم الجوزية).

[30] ثم قال: «وسيســميك اللّٰه اســماً جديداً» [انظر: أشــعيا. 62. 2]. يريد أنه سمى[1] المسجد الحرام وكان قبل ذلك يسمّى الكعبة.

[31] «فقومي فأشــرقي، فإنه قد دنــا نورك ووقــار اللّٰه عليك: انظري بعينك حولك، فإنهم مجتمعون، يأتيك بنوك وبناتك عَدْواً فحينئذ تســرّين[2] وتزهرين ويخاف عدوك ويتسع[3] قلبك، وكل غنم قيذار تجمع إليك، وسادات نباوث يخدمونك» [انظر: أشعيا. 60. 1، 4، 5، 7]. ونباوث هو ابن إسماعيل، وقيذار هو أبو النبيّ وهو أخو نباوث[4].

[32] ثم قال: «تفتح أبوابك دائماً الليل والنهار ولا[5] تغلق، ويتخذونك قبلةً وتُدعين بعد ذلك مدينة الربّ؛ أي بيت اللّٰه» [انظر: أشعيا. 60. 11، 14]

[33] وفي[6] موضع آخر من أشــعيا[7]: «ارفعي إلى من[8] حولك بصرك، تستبهجين[9] وتفرحين من أجل أنه يميل[10] إليك ذخائر البحر، ويحج إليك عســاكر الأمم حتى تعمــرك[11] قطــر الإبــل المؤبلة وتضيــق أرضك عن القطرات[12] التي تجتمع إليك، وتساق إليك كباش مدين ويأتيك أهل سبأ، وتســير إليك بأغنام قاذار[13] ويخدمك رجالات نباوث»[14] [انظر: أشــعيا.

1 ـ سمى: سماها (ابن قيم الجوزية).
2 ـ تسرّين: تشرقون (ابن قيم الجوزية).
3 ـ ويتّسع: وليتسع (ابن قيم الجوزية).
4 ـ وقيذار هو أبو النبيّ وهو أخو نباوث: وقيذار جد النبي وهو أخو نبت بن إسماعيل (ابن قيم الجوزية).
5 ـ ولا: لا (ابن قيم الجوزية).
6 ـ وفي: وقال أيضًا وفي (ابن الجوزي).
7 ـ وفي موضع آخر من أشعيا: قوله في نبوة إشعياء إنه قال عن مكة (ابن قيم الجوزية).
8 ـ من: ما (ابن الجوزي) / (ابن قيم الجوزية).
9 ـ تستبهجين: فتستبهجين (ابن قيم الجوزية).
10 ـ أنه تميل: أن اللّٰه تعالى يصير (ابن قيم الجوزية).
11 ـ تعمرك: تعمّ بك (ابن قيم الجوزية).
12 ـ القطرات: المقطرات (ابن قيم الجوزية).
13 ـ قاذار: فاران (ابن قيم الجوزية).
14 ـ رجالات نباوث: رجال نباوت (ابن قيم الجوزية).

60. 5، 7]، يعني[1] سدنة البيت[2]، إنهم من ولد نباوث بن[3] إسماعيل.

ذكر[4] طريق مكة في أشعيا[5]

[34] [132 أ] وفي أشعيا عن الله: «إني أعطي البادية كرامة[6] لبنان وبهاء الكرمال»[7] [انظر: أشعيا. 35. 2] وكرمال ولبنان[8] الشام وبيت المقدس، يريد: «أجعل الكرامة التي كانت هناك بالوحي وظهور الأنبياء للبادية بالحج وبالنبي[9] ﷺ، ثم قال: «ويشق في البادية[10] مياهاً وسواقي في أرض الفلاة، ويكون الفيافي[11] والأماكن العطاش ينابيع ومياهاً، ويصير هناك محجة وطريق الحرام[12] لا يمر به أنجاس الأمم، والجاهل به لا يصل هناك، ولا يكون به سباع ولا أسد، ويكون هناك ممر المخلصين» [انظر: أشعيا. 35. 2، 6، 8، 9].

[35] وفي كتاب حزقيل أنه ذكر معاصي بني إسرائيل وشبّههم بكَرْمَةٍ عداها، فقال[13]: «لم[14] تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخطة ورمي بها عن[15]

1- يعني: يريد (ابن قيم الجوزية).
2- البيت: الكعبة (ابن قيم الجوزية).
3- إنهم من ولد نباوث بن: وهم أولاد نبت ابن (ابن قيم الجوزية).
4- ذكر: قال ابن قتيبة ذكر (ابن الجوزي).
5- ذكر طريق مكة في أشعيا: قول إشعياء أيضًا لمكة (ابن قيم الجوزية).
6- كرامة: إضافة في هامش الأصل.
7- الكرمال: الكنزمال (ابن قيم الجوزية).
8- وكرمال ولبنان: وهما (ابن قيم الجوزية).
9- بالحج والنبي: بالنبي وبالحج (ابن قيم الجوزية).
10- في البادية: بالبادية (ابن قيم الجوزية).
11- الفيافي: بالفيافي (ابن قيم الجوزية).
12- الحرام: الحرم (ابن قيم الجوزية).
13- وفي كتاب حزقيل أنه ذكر معاصي بني إسرائيل وشبّههم بكرمةٍ عداها فقال: قول حزقيل في صحفه التي بأيديهم يقول الله ﷻ بعد ما ذكر معاصي بني إسرائيل وشبّههم بكرمة غذاها وقال (ابن قيم الجوزية).
14- لم: ما (ابن الجوزي).
15- عن: على (ابن قيم الجوزية).

الأرض، فأحرقت السمائم ثمارها. فعند ذلك غُرِسَ غرسٌ في البدو وفي الأرض المهملة العطشى فخرجت من أغصانها الفاضلة نار أكلت ثمار تلك[1] حتى لم توجد فيها عصى قوية ولا قضيب» [انظر: سفر حزقيال. 19. 12 - 14].

[36] وذكر[2] الحرم في كتاب أشعيا قال: «إن الذئب والحمل فيه يرعيان معا وكذلك جميع السباع لا تؤذي ولا تفسد في كل حرمي» [انظر: أشعيا. 6.11، 9] ثم ترى تلك الوحوش إذا خرجت من الحرم عاودت الذعر وهربت من السباع، وكان السبع في الطلب والحرص على[3] الصيد كما كان قبل دخوله الحرم.

قال أشعيا وذكر قصة العرب يوم بدر: يدوسون الأمم كدياس البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب ويُهزمون

ذكر[4] أصحاب النبي وذكر يوم بدر في أشعيا

[37] قال أشعيا وذكر قصة العرب يوم بدر: «يدوسون الأمم كدياس[5] البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب ويُهزمون» [انظر: أشعيا. 21. 10]، ثم قال: «وينهزمون من بين يدي سيوف مسلولة وقِسِيٍّ مؤتّرة[6] ومن شدّة الملحمة»[7] [انظر: أشعيا. 21. 15].

[38] فهذا[8] ما في كتب الله المتقدمة الباقية في أيدي أهل الكتاب من ذكر نبيّنا وصفاته وأعلامه [132 ب] وأهل الكتاب يتلونه ولا يجحدون ظاهره، خلا اسم نبيّنا، فإنهم لا يسمحون بالإقرار به تصريحًا. ولن يُغني

1ـ تلك: الكرمة (ابن قيم الجوزية).
2ـ وذكر: قال ابن قتيبة وذكر (ابن الجوزي).
3ـ على: في (ابن الجوزي).
4ـ ذكر: قال ابن قتيبة ذكر (ابن الجوزي).
5ـ كدياس: دياس (ابن قيم الجوزية).
6ـ مؤترة: موتورة (ابن قيم الجوزية).
7ـ الملحمة: وهذا إخبار عما حلّ بعبدة الأوثان من رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر ويوم حنين وفي غيرها من الوقائع (ابن قيم الجوزية).
8ـ فهذا: قال ابن قتيبة فهذا (ابن الجوزي).

ذلك عنهم؛ لأن[1] اســم النبيّ بالسريانية عندهم مشــفحا[2]، ومشفح[3] محمد بغير شــكّ، واعتباره أنهم يقولون[4]: شــفحا لالاهــا[5]، إذا أرادوا أن يقولوا: الحمــد لله. وإذا كان الحمد شــفحا فمشــفح محمــد[6]، ولأن الصفات التي أقرّوا بها هي وفاقٌ لأحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشــرعته. فليدلّونا على مَن له هــذه الصفات[7] ومَــن خرّت[8] الأمم بيــن[9] يديه وانقــادت لطاعته[10] واستجابت لدعوته، ومَن صاحب الجمل الذي هلكت بابل وأصنامها به؟ وأين هذه الأمة من ولــد قيدر بن إســماعيل والذين ينادون مــن رؤوس الجبال بالتلبية وبالأذان، والذين جعلوا له الكرامة وبثّوا تســبيحه في البرّ والبحر؟ هيهات أن يجدوا ذلك إلّا في محمد ﷺ وأمته؟

[39] ولو[11] لم نــأت[12] بهذه الأنبــاء والقصص[13] من كتبهــم ألم يكن مما[14] أودع الله القرآنَ دليــلٌ على ما أودعها من ذكره[15]، وفي تركهم جحد ذلك وإنكاره، وهو يقرعهم بــه دليل على اعترافهم له، فإنه جلّ وعزّ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: 157] ويقول[16] عن

1 ـ لأن: وهذا (القسطلاني).
2 ـ مشفحا: مشفح (القسطلاني).
3 ـ ومشفح: قال أبو محمد ابن قتيبة مشفح (ابن قيم الجوزية).
4 ـ يقولون: يقولن (القسطلاني).
5 ـ لالاها: لاها (ابن قيم الجوزية / القسطلاني).
6 ـ محمد: بغير شك (ابن قيم الجوزية).
7 ـ له هذه الصفات: هذه الصفات له (القسطلاني).
8 ـ خرت: خرجت له (القسطلاني).
9 ـ بين: من بين (القسطلاني).
10 ـ لطاعته: له (القسطلاني).
11 ـ ولو: قال ابن قتيبة ولو (ابن الجوزي)؛ على أنا لو (القسطلاني).
12 ـ نأت: يكن (ابن الجوزي).
13 ـ الأنباء والقصص: الأخبار (ابن الجوزي).
14 ـ مما: فيما (القسطلاني).
15 ـ ما أودعها من ذكره: ذلك (القسطلاني).
16 ـ ويقول: حكايةً (القسطلاني).

المسيح: ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: 6] ويقول: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٧٠ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ [133 أ] وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 70، 71] وقال[1]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة: 146] وقال: ﴿ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[2] [الرعد: 43] وقد كان رسول الله ﷺ يدعوهم إلى اتباعه وتصديقه فكيف يجوز[3] أن يحتجّ عليهم بباطل من الحجج ويُحيل بذلك[4] على ما عندهم وفي[5] أيديهم، ويقول: من علامة نبوتي وصدقي أنكم تجدوني عندكم مكتوبًا، وهم لا يجدونه كما ذكر، وأيضًا[6] <أوليس> ذلك مما يزيدهم منه بعادًا أو عما يزيدهم عليه بعدًا وقد كان غنيًا عن أن يدعوهم بما ينفّرهم ويستميلهم بما يوحشهم، ولِمَ[7] أسلم من أسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب وقد وقفوا منه على مثل هذه الدعاوى التي لا تصحّ عندهم، لا سيّما وهو يحتجّ بهم على قريش ويقوى[8] عليهم، أو لم يكن له آيةً أن تعلمه علماء بني إسرائيل[9].

1- وقال: ويقول (القسطلاني).

2- وقال ... الكتاب: وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد أظل مولده ويذكرون من صفته ما يجدون في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدًا وخوفًا على الرياسة ويحتمل أنهم كانوا يظنون أنه من بني إسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل إسماعيل عظم ذلك عليهم وأظهروا التكذيب فلعنة الله على الكافرين (القسطلاني).

3- يجوز: جاز لرسول الله ﷺ (ابن الجوزي).

4- ويحيل بذلك: ثم يحيل ذلك (القسطلاني).

5- وفي: وما في (القسطلاني).

6- وأيضًا: أوليس (القسطلاني).

7- ولما: وقد (القسطلاني).

8- ويقوي: الأصل.

9- [40] [24] قلت: وما زال أهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ بصفاته ويقرّون به ويعدون بظهوره، ويوصون أهاليهم بالإيمان به، فلما ظهر آمن عقلاؤهم وحمل الحسدُ آخرين على العناد كحيي بن أخطب وأبي عامر الراهب، وأمية بن أبي الصلْت، وقد أسلم جماعة من علماء متأخري أهل الكتاب وصنّفوا كتبًا يذكرون فيها صفاته التي في التوراة والإنجيل، فالعجب ممن يتيقن وجود الحقّ ثم يحمله الحسد على الرضا بالخلود في النار (ابن الجوزي).

[40] وفي الحديث أن رسول الله ﷺ دعا اليهود فقال: كيف عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: عالِمنا وابن عالِمنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أرأيتم إن أسلم تسلمون، قالوا: نعم، فخرج عليهم عبد الله بن سلام فشهد بالحقّ واحتجّ له، فلما سمعوا ذلك قالوا: خَرِف الشيخ. ويقال: إياه عنى الله تعالى بقوله ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43]، وليس احتجاجنا على المكذّبين بالرسل بما في كتب الله؛ لأنا رأيناهم يؤمنون بها ومن لم يؤمن بالرسول المبلغ للكتاب لم يؤمن بالكتاب، ولكنا رأينا الحجّة تلزمهم فيها بإخبار موسى عن عيسى وإخبار عيسى عن محمّد، وبين المُخْبِر والمخبَر عنه قرون كثيرة وأحقابٌ، وهذا لا يجوز إلّا عند من آمن بالرُسل لإخبارها عن الله بذلك، فإن ادّعوا أن الكتب التي في أيدي أهل الكتاب مصنوعة صنعها كبراؤهم ليعقدوا لأنفسهم بها الرئاسة ويستدعوا من العوامّ الانقياد والطاعة، وأن ما فيها من ذكر نبيّ يسمّى عزير(؟)[1]، وأنه لا إبراهيم ولا داود ولا موسى ولا عيسى، خرجوا بهذا القول عن كل فطرة وأبطلوا به كل معرفة إلّا ما لحقته العيون وكفى بذلك جهلًا وحيرةً.

[41] ولو كانت الحجّة لا تثبت إلّا بإقرار الخصم أو سكوته لم تثبت أبدًا إلّا [133 ب] بمشيته؛ لأن الكلام واسع واللسان كلفٌ وقد رأيتُ من الناس من لا يسكت وقد أسكته الحقّ، ولا ينقطع وقد قطعته الحجّة، ورُبّ كلام أبلغ منه العِيّ، وقول أحسن منه للانقطاع، وإنما يكفيك من الكلام أن يخرج خصمك عما عرف الناس وعما اختلفوا[2] عليه، فإذا بلغ هذه الغاية، فأمسك عنه فلا تزده، فإن الزائد فيما لا مزيد فيه متعرّض للخطأ بعد الصواب، ومساوٍ للخصم في الشتم[3] وسوء الأدب بعد الظهور، وليس يجوز الكذب على الإخبار بأتية موسى وعيسى وأعلامهما؛ لأنهما خبر قرن عن قرون وأمم مختلفة في الدين عن أمم مختلفةٍ، ولو جاز أن يكون مثله باطلًا لجاز أن يقولوا في نبيّنا ﷺ مثله، وأن يقولوا في القائمين بعده وأن يكون

1 ـ عزير؟: الأصل.
2 ـ اختلفوا: الأصل.
3 ـ الشتم: شره إضافة في هامش الأصل.

المولود فـي زمن المعتصم يشـكّ في المنصـور، والمشـاهد لخلافة وُلد العباس يشكّ في خلافة بني أمية، وهذا وأشباهه من الأمور التي تقرب منا بوحش السـامع لقرب العهد، ولا فرق بينهـا وبين الأمـر الأول؛ لأنها كلّها أخبار قرن عن قرنٍ إلّا أن القرن قلّ عددها في واحدٍ وكَثُرَ في آخر.

[42] وأمـا قولهم: إن ما فـي الكتب من ذكـر نبيّ منقلـع لآخر بعده عزيـر(؟)[1] فمَن النابذون لأهل الكتاب العابدون؟ وهذا مسـتحيل لأن اليهود أعداء النصارى ويكذّبون بنبوة المسيح، والنصارى أعداء المسلمين ويكذّبون بنبوة محمّد عليه السلام، فكيف يزيدون في كتبهم ذكـر أنبياء هم بهم جاحدون، وكانوا بحذف الذكر ونقص المدح والثناء أجدر لو وجدوا إلى ذلك سـبيلًا لذمّ(؟)[2] المسلمين، وهذا أشدّ استحالة؛ لأن المسلمين لو أرادوا الزيادة في كتبهم لم يزيدوا إلّا ليحتجّوا عليهم بذلك، فكيف يصلون إلى الزيادة سيّما من حيث لا يعلمـون، وإن قالـوا: إن للأنبياء أصحاب شـبهاً ومخاريق فإن الشبه باطلة كاسمها فهل يتّبعون في الشبه بعلماء الغيب [...][3] وفلق البحر لتسـعمائة ألف حتى عبـروا وإطباقه على أكثـر منهم حتى غرقـوا [134 أ] وكإحيـاء الموتى وخلق الطير مـن طين، وهل يجوز أن يحتـال محتال حتى يأتـي بطير من البحر بطير أبابيـل معها حجارة من سـجّيل فيُهلك بها أمةً وينصـر بها أمة، بل كيف يحتـال بهذا مولود في ذلك الوقـت أو كيف أمر الفيل من قريب قد لحقه وراءه بشر كثير، فمن كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لنا كالعيان وفي عام الفيل كان مولده بأمّي هو وأمّي وسـنذكره في ما بعده إن شاء الله.

1 ـ عزير؟: الأصل.

2 ـ لذم؟: ام، الأصل.

3 ـ هنا سقطت قطعة من المتن.